



الباقِي

مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد الأول

المجلد الرابع والخمسون

شعبان - رمضان ١٤٢٩

أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٨

المجلة تدعو إلى الالتزام بالدين، والعودة إلى الإسلام من جديد

حملات على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في عهده النبوة
وانتقام له بالعلم، والمسابقة

هذا ما هي التعامل مع العلماء
وضح النهج لشرح قصيدة نهج البردة
كيفما توزع الزكاة؟

فصل في الدخيل والمغرب

تصدرها: مؤسسة الصحافة والنشر، ص. ب. ٩٣، لكانو، الهند الهاتف: ٠٠٩١-٥٢٢-٢٧٤١٢٣٥

نَدْوَةُ الْعُلَمَاءِ

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المنصوص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغير والتجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين وأحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني (الندوي))

أشاها :
فقيد الدعوة الإسلامية
الأستاذ محمد الحسني
رحمه الله تعالى -
في عام ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥ م

البَعْثُ إِلَّا سَلَامٌ

مجلة إسلامية شهرية جامعة

برَاسَةِ التحرير
○ سعيد الأعظمي ○
واضع رشيد الندوى ○

المجلد الرابع
والخمسون

العدد الأول

شعبان - رمضان ١٤٢٩ هـ
أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٨ م

MAJLIS-E-SAHAFAT-WA-NASHRIYAT

P.O. Box : 93, Taigor Marg, LUCKNOW

Pin : 226 007 U.P (INDIA)

e-mail : nadwa@sancharnet.in

Fax: 0522-2741221/2741231

المراسلات

البَعْثُ إِلَّا سَلَامٌ
مؤسسة الصحافة والنشر
ص.ب. ٩٣ - لكانو (الهند)
الفاكس: ٥٢٢-٢٧٤١٢٢١

العَبْرِيُّ الْعَاصَمِيُّ !

العبري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمته وبلاه ، وما ينفع عمليا ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقص عن كل ما يأخذ من الغرب غياراً لصدق به في الفرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توثر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبوه ، ويستنتج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العبري العصامي الذي لا ينظر إلى الغوب كسام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقررين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، ويفيض عليه بدوره ما سعد به من تراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيرا ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيرا ، وربما كان ما يتعلم منه الغرب منه أفضل مما يتعلم هو من الغرب ، ويحاول أن ينجز - بذاته وجمعه بين حسنتين الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - منهجاً جديداً يجدر بالغرب تقليده وتقديره ، ويضيف إلى المدارس الفكرية ، والمناهج حضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناية ودراسة تقليد واتباع .

هذا هو العبري العصامي الذي لا يزال في صفوف القادة و الزعماء في العالم على كثرتهم وتنوعهم ، وهذا هو العملاق العالمي الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبقون صغاراً متواضعين كالآفراط .
(سماحة العلامة الندوى رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

♦ في الهند

٢٥٠ / .٠٠
مئتان وخمسون روبيه

٢٥ / .٠٠
من النسخة : ٢٥ روبيه

♦ في العالم العربي

وفي جميع دول العالم :
٢٥ دولاراً بالبريد العادي
٤٠ دولاراً بالبريد الجوي

المبالغ غير ملتزمة
بكل فكير ينشر فيها

عنوان المراسلات

ترسل الاشتراكات إلى :
باسم - البَعْثُ إِلَّا سَلَامٌ
(ALBAAS-E-ISLAM)

MAJLIS SAHAFAT
WA NASHRIYAT
P.O.Box : 93, LUCKNOW (U.P.)
Pin : 226 007 (INDIA)

محتويات العدد

الافتتاحية

سعيد الأعظمي الندوى

المجلة تدعو إلى الالتزام بالدين ،
والعودة إلى الإسلام من جديد

التوجيه الإسلامي
سعادة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى

حلات على النبي الكريم ﷺ في عهد
النبي وأحتماله لها بالحلم والمصابرة

الدعوة الإسلامية

سعادة الدكتور محمد بن سعد الشويعر

الأستاذ إبراهيم بن عبد الله المزروعي

مكاسب شهر رمضان
قواعد في التعامل مع العلماء

بيان القرآني : مفهومه ووسائله
الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة
الأستاذ الدكتور محمد علي بلاسي

الفقه الإسلامي

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

المديح النبوي

الأستاذ الدكتور غريب جمعة

صور وأوضاع

أفاق جديدة في العلاقات الهندية

باقلام الشباب

مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى الأخ الأستاذ محمد فرمان الندوى

أخبار علمية وثقافية

جولة في مدارس عجرات الإسلامية وجامعاتها

رجل فقدناه

سعادة الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوى

إلى رحمة الله تعالى

فضيلة الشيخ المحدث محمد أنظر شاه مسعودي ، في ذمة الله تعالى

الشيخ محمد عامر الحسيني الندوى ، في ذمة الله تعالى

الزعيم غلام محمود (بنات والا) في ذمة الله تعالى

الأخ الفاضل السيد سعد عبد الله عباس الندوى ، في ذمة الله تعالى

رحيل الشيخ مشتاق أحمد خان الندوى ، إلى دار الآخرة

والد الأستاذ محمد نصیر خان نصیب دار خان ، في ذمة الله تعالى

الافتتاحية :

المجلة تدعو إلى الالتزام بالدين، والعودة إلى الإسلام من جل جل

٣٤٥
٢٧٣

يركز الدين الإسلامي على إخلاص العمل لله سبحانه وتعالى ، وبالإخلاص وحده ينال المرء توفيقاً لبناء حضارة إنسانية تتفق وطبيعة الإنسان فيما يتواهه من علم وفقه وبصيرة ، وبالتالي يتمتع بالسعادة التي تعتبر مكسب الحياة الإنسانية ، وهي تعم جميع المناحي والجوانب العملية في مجالات الحياة كلها ، وبالسعادة يمكن المرء أن ينصر الحق ويعمل لتطبيق شريعة الله تعالى على كل جزء مما ترکب به الحياة ويتكفل بالسعادة الدائمة الحقيقة للإنسان من غير أن يتسرّب إليه سعادة كاذبة وأحلام ضائعة ، أو يجد إلى النفس سبيلاً ما يخدع المرء ويهدّم الحياة بطريق سري يفضي بها إلى أسوأ عاقبة وأشأم مصير ، يخسر فيه الدين والدنيا على السواء فلا إلى هنا ولا إلى هناك ، ولعل الوضع الذي عاشه إنسان الجاهلية الأولى يشبه به ، فقد كان فيه واقفاً على شفا حفرة من النار ، ولكن الله سبحانه أنقله من ذلك المصير الختوم الذي كان فيه إيذان للنهاية الأخيرة « وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَافِ حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَتَّدُونَ ».

أما المرء المسلم الذي يكون على ذكر دائم من نعمة الإسلام وما أفضى الله عليه من خير وبركات وتوفيق ، فإنه لا يترك فرصة إلا وينتهزها لتحقيق تعاليم الإسلام وتنفيذ شريعة الله في الحياة والمجتمع ، إنه يعيش في يقظة دائمة واطلاع واسع على الأوضاع التي تتوافر في العالم شرقاً وغرباً ، وعلى جميع ما يدور فيه

من أحوال وظروف ، وما يتجدد فيه من قضايا ومشكلات ، يكون على اطلاع على كل ما يوجد فيه من سياسة واجتماع ، ويعرف الفساد الخلقي والإداري ومنافنه ، فلا يدخل ببنل جهود مخلصة في إصلاح الأحوال وتصحح الأوضاع وترشيد العمل الإسلامي والمسيرة الدعوية والاجتماعية ، والدعوة إلى التفكير في المنهج الدائم الذي وضعه الإسلام للإنسان في كل زمان ومكان ، ثم العودة إليه من جديد ، حتى يرجع العالم إلى الالتزام بالعقيدة الصحيحة والثوابت الإيمانية ، والسير على الدرب الواسع المستقيم الذي أنعم الله تعالى به على الأمة الإسلامية وجعله شرطاً للفوز بالمنازل العالية والسعادة الأخرى فقل تعالى « من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليهما » .

وعلى هذا الخط المستقيم سارت مجلة البعث الإسلامي من أول يومها ، ولم تحد عنه مهما دعت الظروف الموقته والمصالح الطارئة إلى ذلك ، وظلت متمسكة بالهدف الأساسي الذي توخته ، والسياسة الحكيمة التي التزمتها من خلال "البعث الإسلامي" الذي تطلعت إليه الطبقة الوعية من المسلمين ، ونادى به دعوة الإسلام وأصحاب الفكر الإسلامي في نفس الفترة التي صدرت فيها هذه المجلة المدافعة ، فكان هذا التعبير الدقيق يشمل الدعوة إلى الدين الخالص والعقيدة الخالدة والحضارة الإيمانية التي دعا إليها جميع الأنبياء والرسل ، الناس كلهم في كل الأزمنة والأمكنة ، ودعا إليها سيد الأنبياء محمد ﷺ يوم كان في مكة يدعوا الناس إلى التوحيد وعبادة الله تعالى وحله وترك الأصنام والأوثان ، ورغم أن الأخطر والمحن كانت تحيط به من كل جانب ، وكان يتلقى التهديدات والتخويفات من كل جهة ، ولعل مصلحة الدعوة إلى ع ١٤٢٩ شعبان ورمضان ١٤٢٩ - ج ٥٤٠

الله كانت تقتضي أن يلزم السكوت ، ولا يجهر بالدعوة إلى عبادة الله وحده ونبذ الآلهة الكاذبة التي كانت وليدة الأوهام والأهواء ، ونتيجة الفساد الخلقي والشقاء النفسي ، أو أن يتنازل عن بعض الشلة في عمل الدعوة ، ولكن الله أبى إلا أن يجاهر بالدعوة إلى عبادة الله تعالى وإعلان عقيدة التوحيد من غير تأخير أو انتظار ، وأمر بالصراحة الكاملة في مخاطبة الكافرين **﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾** . إذن فليس هناك أمر أو حاجة مما كان في رأس القائمة من الأهمية يحول دون العقيدة والسلوك ، وتنفيذ شريعة الله في الأرض ، ليس هناك مبرر للخضوع أمام مطالبات اجتماعية تفرض على المسلم من فرد أو جماعة ، مجرد مصالح موقته ، ليس هناك أي نوع من التفاهم العملي على حساب الدين والعقيدة ، وذلك هو الفارق الأساسي بين الدين الإسلامي والنظريات الوضعية ، وبين حضارة الإسلام والحضارات المادية التي لا تولي الدين عنابة ، ولا تقيم حضارة الإسلام وزناً وتحاول إقناع طبقات من المسلمين تبهر حضارة ليس لها أساس ثابت ، فتتقلب في دوائر مختلفة ، وتتغير بتغير الأجواء والأضواء .

ولو لا أن التصميم الكامل ، لتزييف الحضارة الإسلامية ، كان قد نال اهتماماً كبيراً لدى زعماء دوليين ومن لا يرضون بأي حال أن تعيش حضارة الإسلام وشريعة الله تعالى في المجتمعات مسلمة ، ويتمنون أن يتافق المسلمون على الصعيد العالمي ، على إدخال تحسينات وزيادات في دين الإسلام حسب متطلبات العصر النموي المعاش ، فلا ينبغي أن يلحوا على الالتزام بالقديم الذي

الملائكة فقال أنيئوني باسمه هؤلاء إن كنتم صادقين * قالوا سبّحانك لا علم لنا إلا ما علمنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
(البقرة / ٣٢ - ٣٣).

إن عمل البُعث الإسلامي وتطهير الدين من الشوائب ومن الأفكار الهزلية الواقفة ومن التفسيرات الخاطئة أمر مفروض على المسلم الواعي البصير ، وهو مسئول عن الدفاع عن دينه في المعركة الدائرة بين الإسلام بمعناه الكامل والجاهلية الحديثة بفهمها الواسع ، ولا سيما إذا كان المتهمون إلى ديانات سابقة يصدون عن سبيل الله تعالى أولئك المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ، فلم يبغون أن يضلوا السبيل ويتبعوا في مغارات الحياة ، ولا يجدوا إلى الحياة المطمئنة سبيلاً : أقرأوا ما تحدث الله عن ذلك في كتابه العظيم : **« قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوْجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ * وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تُتَلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولٌ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ »** (سورة آل عمران : الآية ٩٩ - ١٠١)

فالMuslimون أولى بالاعتصام بحبل الله تعالى والاهتداء إلى سبيله ، ومسئوليون عن البُعث الإسلامي في عصرنا هذا لصالح الإنسانية وقيادة العالم إلى الغاية المنشودة ، وإنقاذه من الهلاك والدمار ، ومن المستقبل المظلم الحالك ، الذي يسرع إليه بخطى حثيثة .
والله ولي التوفيق والسداد .

سعيد الأعظمي الندوى

١٤٢٩/٧/٢٦

٢٠٠٨ م - أغسطس

ول دوره ، ولم يعد فيه ما ينفع الحياة والمجتمع ، ولا ما يساعد على التطور العلمي والحضاري الذي لا قيمة للحياة بدونه ، ولا تقوم للMuslimين قائمة في عصر التقنية والتحديث ، وقد نالت هذه الظاهرة قوة وتأثيراً على المستوى العالمي ، ووجد لها أنصار وأعوان حتى في مجتمعات المسلمين المختلفة من نادوا بتعديل الدين الإسلامي وتناوله بالنقص والزيادة لكي تسابر الحياة مع الظروف والأوضاع العالمية ، ولا يتاخر المسلمين في المسار الحضاري .
بل الواقع أن الدين لا يزال على ما كان عليه من الكمال والشمول على الوجه الدائم والطريق الخالد ، بشهادة من الله تعالى : **« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيْنًا »** لذلك فإن لدينا مبررات كثيرة متاحة بفضل الاعداد للاستفادة الكامل بهذا الدين الذي لا يترك صغيرة إلا ويخصيها ، فنحن مسئولون عن القيام بالبُعث الإسلامي بوجه دائم ، باعتباره حاجة الدين في كل عصر وجيل ، إلا أن هذه الحاجة أصبحت ذات جهات متعددة واتسعت دائرتها إلى مجالات عديدة من خلال التطورات العلمية والتقنية ، (ومن بين هذه المجالات :)

أولاً ! إتقان مفاهيم الدين ثم تفسيرها بأسلوب سائع وعرضها على القطاعات العلمية والفنية والإعلامية بطريق مقنع . ثانياً ! تمثيل تعاليم الدين والفضائل الإنسانية في الحياة العلمية والتطبيقية ، بدءاً من النشاطات الritية الذاتية ، والأعمال العادلة إلى الوظائف القيادية والمسئوليات التربوية ، وهي من متطلبات الخلافة المنصوصة المohoبة من الخالق سبحانه وتعالى للإنسان : **« وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى**

٢٠٠٨ م - أغسطس

٦/٦

١٤٢٩ شعبان ورمضان ٢٠٠٨ م -

عوايد الكفر وأعمل الشرك من عبادة الأصنام والأوثان، والانحراف عن عوائد الخير والصلاح فلم يقبلوها منه ، بل قاموا في وجهها، وأصرروا على الفساد الذي كان قد عم في معتقداتهم وعبادتهم، وتهجموا على دعوة الإسلام بكل قوة يملكونها قولياً وعملياً، وبدأوا يحملون على نبي الإسلام ، وعلى أصحابه الذين اتباعه من الناس حملات مختلفة، وأرادوا أن يقضوا على هذه الدعوة الصالحة المصلحة ويئدواها في مهدها بالعارضه الشديدة لما كانوا عليه من أعمالهم وطرق حياتهم ، وكانت حملاتهم في ذلك منصبة وشديدة وبخاصة على النبي الكريم ، لأنه كان مركز هذه الدعوة ومصدر العمل بها، فإن انتهت عمله انتهت دعوته ، فإنه مصدر الإسلام الأساسي ، فبزواله يزول الإسلام ، ولذلك عكف خالفو الدين الإسلامي على معاداته ومعاندته رغم أنه ، كان منذ طفولته إلى بدر رسالته من أكرم وأحسن من وجده بين أبناء قبيلته وأعضاء أسرته خلقاً وسيرة وسلوكاً مع الناس ، وكان أحب فتى في قومه وبلده وكانوا يعترفون بذلك حتى لقبوه بالصادق الأمين ، ولكنهم لما سمعوا دعوته لتغيير الأوضاع الفاسدة ولعودتهم من الإشراك بالله إلى التوحيد الذي ورثوا عقيدته وعمله من أبيهم ونبي الله فيهم سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي كان قد قام ببناء الكعبة لعبادة رب الواحد ، وهم أصبحوا بحسبهم إلية سذتها والمسئولين عنها ، ورغم ذلك أصبحوا خالفين لتعاليمه الحقة ، وانقلبوا عليه بالخلاف عنه وإنكار رافضين الدعوة إلى تصحيح معتقداتهم ، وقاموا بكل مخالفه وعداوة لرسولهم العربي الأمي المتابع لنبي الله وأبيهم سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولكن الله تعالى أمر نبيه الكريم بإذار قومه غير مبال بعادتهم ، فخرج وصعد على جبل الصفا ووقف حيث ينظر إلى كل ما حوله من طرق ومواضع ، ونادى بأعلى صوته وخاطب قومه : "واصيبحا" وكانت صيحة معروفة مألفة لديهم ينتبهون لها ، كلما أحس إنسان بخطر عدو يغير على أبناء البلد وعلى أبناء القبيلة على غفلة منهمما نادى : "واصيبحا" فلم تتأخر قريش في تلبية هذا النداء ، واجتمعوا إليه فقال رسول الله : يا بنى عبد المطلب ، يا بنى فهر ، يا بنى كعب !

التجوية الإسلامية :
حملات على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
في مهد النبوة واحتماله لها بالحزم والمصايرة

(الحلقة الأولى) بقلم : سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى
(الرئيس العام لندوة العلماء لكتاب ، المتقد)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاحة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد !

فإن الإسلام هو الدين الحق المؤيد من الله تعالى عن طريق أنبيائه الذين كان الله يبعثهم في مختلف الأزمان والأمكنة قبل خاتم رسنه محمد بن عبد الله ، الذي كان آخر هؤلاء الأنبياء ، فقد بعثه في الزمن الأخير ، وكان قبله يبعث نبياً كلما كان يقع في دينه الحق وصراطه المستقيم انحراف أو تغيير بسبب الضلال الذي كان يقع في الناس بتأثير أهواء النفس المادية والتقاليد الباطلة ، وعندما كان يصبح الطريق المستقيم منحرفاً عن جادة الحق بحكم الأوضاع الفاسدة فكان الله تعالى يبعث في مثل هذه الأحوال الفاسدة نبياً جديداً لإعادة شريعة أرباب الله تعالى لصلاح الأحوال ، وإعادة العقيدة والعمل إلى مكانهما الصحيح ، كانت تواجه مخالفه ومعاداة من أصحاب الأهواء الباطلة ، فقد كانوا يقومون في وجه دعاة الخير والقائمين على محجة الحق بالمخالفة والمعاداة ، وكان أهل الضلال والأهواء هؤلاء يستمسكون بما ورثوه من آبائهم من التقاليد والمعتقدات بدون النظر في صوابها وخطئها ، وصلاحها وفسادها ، وبذلك قامت في كل عهد من العهود معركة بين أهل الصلاح ، وأهل الفساد .

ولما جاء خاتم رسنه محمد بن عبد الله الأمين ، واجه أيضاً معارضه شديدة ومخالفه قاسية ، من قبل أهل الإشراك بالله تعالى والتقاليد الضالة ، وذلك عندما بدأ النبي الكريم سيدنا محمد بن عبد الله عمله لصلاح العقيدة والعمل مخالف لما تعوده العرب من

بأيدي الجميع ليتفرق دمه على مختلف فروع القبيلة، فلا يمكن لأقاربه طلب ثأره، ولكن الله أخبر نبيه ﷺ بالوحى بهذه المؤامرة فخرج من بين هؤلاء المجتمعين لقتله في عقر الليل بدون أن يفطنوا لخروجه فنجاً من قتلهم، وهاجر من وطنه العزيز الكريم إلى مدينة يثرب التي كان قد حصل له فيها مؤيدون وناصرون.

لقد صبر الرسول ﷺ على اعتداءات أبناء وطنه طيلة إقامته فيه، وكان صبره واحتماله في مصلحة الدعوة، فقد كان صاحب الدعوة، وصاحب الدعوة لا يريد أن يعرف الناس دعوته أنها على غير طبيعة السلم، وأنها أيضاً تعتمد على طبيعة الخصومة والعداوة، فإن العداوة من جانب واحد إذا واجهت العداوة مثلها من جانب آخر أيضاً فإنه تسوء سمعتها، وهي لا تنجح في هدفها نجاحاً كبيراً، فكان من تأثير الإخلاص والنصيحة من رسول الله ﷺ في دعوته أمام الناس أن الإسلام انتشر في مكة المكرمة ثم في المدينة المنورة رغم العرقل والضغوط والحملات التي كانت تنصب عليه من حوله من الناس، وبالصبر واحتلال الأنبياء، لا يريد عليهم رداً قاسياً، فكان يصبر على أذاهم، وذلك لأن الله تعالى كان قد أمره بكف اليد، وبإقام الصلاة، فكان الرسول ﷺ لا يواجه اعتداءات أعدائه إلا بالصبر والاحتلال، لا يقاومهم ولا يسعى للانتقام منهم، وبذلك أصبح الأمر أمراً أشد عليه وأصبح الأعداء جراء عليه أكثر، يعاملونه بالسخرية والإهانة، وبالاعتداء واختيار العنف، وبالتحلي بالظلم حتى إنهم عندما وجدوه في حالة سجوده، وضعوا على ظهره مادة قذرة ثقيلة، صعب عليه احتتمالها وأزاحها عنه غيره، فكان الرسول ﷺ يتحمل كل هذه الحملات على نفسه وعلى عرضه وكرامة نفسه، ويعرض عليهم الحق بأسلوب هادئ حكيم، وهم يبنون أنفسهم وغيرهم أن يسمعوا كلام الله تعالى الذي كان يتلوه أمامهم لإرشادهم إلى الهدى، واستمر الحال على ذلك من احتتمال النبي ﷺ لسلوك ظالم مهين، واعتداءات وحملات على نفسه الكريمة طيلة تواجده في مكة المكرمة، فإنهم أغروا برسول الله ﷺ سفهاءهم، فكذبوا وأذوه، وكانوا يرمونه بالسحر والشعر، والكهانة والجنون، وتفننوا في إيذائه ﷺ، إلى أن خططوا لخطفه لقتله، وقاموا بمؤامرة خفية، وهي أن يكون قتله في ظلام الليل

لقد كان من أقطاب العداوة التي واجهها المسلمون في مكة المكرمة أبو جهل بن هشام، فإنه حسد النبي الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم على ظهوره البالغ في بني قومه وعظمته الحاصلة من أتباع الناس له، فقام بمخالف الوسائل لإسقاط عظمته، للقضاء على ظهوره وشهرته، فعاده معاداة علنية حيناً، وحمل عليه حملات، وقام بشاورته مع أصدقائه بمؤامرات مختلفة حيناً آخر، كان من أعظمها مؤامرة قتله بطريقة جماعية خلص منها الرسول ﷺ على

(١) السيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوبي.

بشتمه ، وكان يتنحى عن طريقة أسرته الهاشمية التي كانت مع بقائهما على الكفر محايلاً في مخالفة رسول الله ﷺ ، وكان نتيجة شنته لرسول ﷺ أن نزلت سورة في القرآن الكريم على تحقيره بقوله تعالى : **﴿تَبَّأْيَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾** **﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾** **﴿وَأَمْرَأُهُ حَمَالَةُ الْحَطَبِ﴾** **﴿فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾** . سميت امرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله ﷺ حيث يمر (٣) . وكذلك كان أحد أقاربه النضر بن الحارث الذي كان ابن عمته لكنه يخالفه ويعارضه ، كان قد زار بلدة فارس وسمع أسطير رستم ، وكان يتحدث بهذه الأسطير ويعارض بها الآيات القرآنية ، ويقول بماذا يمتاز محمد ﷺ بهذا القرآن عن القصص التي أتحدث بها ، كان إذا جلس رسول الله ﷺ مجلساً فدعاه فيه إلى الله تعالى ، وتلا فيه القرآن ، وحضر قريشاً ما أصاب الأمم الخالية ، خلفه في مجلسه إذا قام ، فحدثهم عن رستم السنديذ ، وعن اسفنديار ، وملوك فارس ، ثم يقول : والله ما محمد بأشد حديثاً مني ، وما حديثه إلا أسطير الأولين اكتتبتها كما اكتتبها (٤) ، وبذلك يريد أن يقوم بإبطال الوحي الإلهي وإبطال مكانة الرسول ﷺ .

وكذلك كان هناك شخصيات أخرى من قبيلته ﷺ يقومون بالحملات على شخصية الرسول ﷺ ودعوه إلى الدين الحق ، بطرق مختلفة وأساليب عديلة ، منهم بالإضافة إلى أبي جهل وأبي لهب أبو سفيان بن الحارث وعتبة ، وشيبة ، ابن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأبو سفيان بن حرب ، والحكم بن أبي العاص بن أمية ، ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ، وغيرهم من مختلف القبائل ، فهو لاء كانوا هامته ولا قصرته ولا أنيابه ، بفحول قطفهم بي أن يأكلني .

وكان الخصم الكبير الآخر لرسول الله في مكة أبو لهب بن عبد المطلب ، وكان عمما لرسول الله ﷺ ، ولكنه لأسباب شخصية أصبح يعاني الرسول ﷺ معاداة ظالمة ، فكان يسعى إليه ، ويطعن عليه ، ويقوم

من الله تعالى ، وكان آخر هذه المؤامرات خروجه بجيش معد إعداداً كاملاً إلى مقر المسلمين في المدينة المنورة وضواحيها لحملة فاصلة على قوته الإسلامية التي تكونت في المدينة المنورة ، ولكنه لم ينجح في ذلك وذهب ضحية لها عندما هجم جيشه على المسلمين في معركة بدر ، وقتل من الكفار في هذه المعركة . يقول ابن إسحاق متحدثاً عن إساءات أبي جهل خلال تواجد رسول الله ﷺ في مكة : مر أبو جهل برسول الله ﷺ عند الصفا ، فإذاه وشتمه ، وزل منه بعض ما يكره من العيب لدینه والتضييف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ .

ويقول عبد الله بن مسعود : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ، ونبي الله ﷺ يصلي ، وقد نحر قبل ذلك جزور وقد بقي فرثه وقذره ، فقال أبو جهل : ألا رجل يقوم إلى هذا القدر يلقيه على محمد - ﷺ - ونبي الله ساجد إذا انبعث

وقال أبو جهل : يا معاشر قريش ! إنني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيقه حمله أو كما قال ، فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه ، فأسلموني عند ذلك ، أو امنعوني ، فلما أصبح أبو جهل أخذ حبراً كما وصف ، ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره ، وغداً رسول الله كما كان يغدو ، فلما سجد رسول الله ﷺ حل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى قذف الحجر من يده ، ولما سأله قريش عن ذلك يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده ، ولما سأله قريش عن ذلك قل : لما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه ، بفحول قطفهم بي أن يأكلني .

(٢) عيون الأثر في فنون المجاز والشمائل والسير / ابن سيد الناس ، ١٣٦/١ ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م.

(٣) سيرة ابن هشام ص : ١/٣٧٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص : ١/٣٨١ .

اعـ ٥٤ شعبـ ورمـ ١٤٢٩ مـ ١٢/١٢

اغسطـ سـ ٢٠٠٨ مـ 13/13

ليدخرونهم بذلك في الآخرة ويرفع به درجاتهم في الجنة، وكان الإسلام في كل ذلك ينتشر في الرجل والنساء، فهم يدخلون فيه باستمرار رغم معارضته أعداء الإسلام.

يقول ابن إسحاق: كان النفر الذين يؤذون رسول الله ﷺ في بيته: أبو هلب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعلي بن حمزة الثقفي، وابن الأصداء المذلي، وكانوا جيرانه، لم يسلم منهم أحد من نزول عقوبة الله عليهم إلا الحكم بن أبي العاص، وكان أحدهم يطرح عليه ﷺ رحم الشاة وهو يصلّي، لقد كان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له، حتى اتّخذ رسول الله ﷺ حبراً يستتر به منهم إذا صلّى، فكان الرسول ﷺ إذا طرحا عليه ذلك الأنى يخرج به ﷺ على العود، فيقف به على بابه ثم يقول: يا بني عبد مناف، أي جوار هذا؟ ثم يلقيه في الطريق (٥).

وكان أشراف قريش مجتمعين يوماً في الحجر، إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ ومر بهم طائفاً بالبيت، فغمزوه بالقول، وعادوا بذلك ثلاث مرات، فوقف ثم قال: أتسمعون يا معاشر قريش؟، أما الذي

نفسى بيده، لقد جئتكم بالذبح، فأسكنت القوم، فلا حراك بهم. فلما كان من الغد، وهم في مقامهم، طلع عليهم رسول الله ﷺ فوثبوا إليه وثبتوا رجل واحد، وأحاطوا به، وأخذ رجل منهم بجمع ردائه، فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه، ويكيي ويقول: أنتلون رجلاً أن يقول: رب الله؟! ورجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فوق رأسه، وقد جروه بلحيته.

وخرج رسول الله ﷺ يوماً فلم يلقه أحد من الناس، إلا كذبه وأذاه، لا حر ولا عبد، فرجع رسول الله ﷺ إلى منزله، فتدثر من شلة مالقيه، فأنزل الله تعالى عليه: **﴿يَأَيُّهَا الْمُذْنِرُ﴾**.

(البحث صلة)

(٥) سيرة ابن هشام، ص: ٢/٥٢، دار المداية، القاهرة.

كأس شهر رمضان

بقلم: الدكتور محمد بن سعد الشويع
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

شهر الصوم، وشهر العبادة، كتب الله صيامه على أمّة الإسلام، لما فيه من الأجر والفضائل العديدة، وسن رسول الله ﷺ قيامه، وبين ما فيه من مضاعفة الأجر، فقال: "من صام رمضان إيماناً، واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"، فهو: "شهر أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وأخره عتق من النار، لأنّه شهر الخيرات ومضاعفة الحسنات، وشهر التسابق إلى الخيرات: صياماً حيث يظمي الصائم نفسه، ويجيئ بطنه، ويرهق بدنّه، بالعبادات طمعاً فيما عند الله، ولذا جاء في الحديث، بعد استعراض هذه الأمور، إن الله يقول "الصوم لي وأنا أجزي به".

وما ذلك إلا أنّ الصائم، ترك طعامه وشرابه، وتغلب على شهوته من أجل الله سبحانه.

فرضه الله على الأمم، قبل أمّة محمد ﷺ، فمنهم من استجاب، وهم القلة القليلة، من حرموا الأجر والثواب العظيم، ومنهم من عاند، وعذّل وبدل، من استحوذ عليهم الشيطان، فعصوا الله سبحانه، وعندوا شرعة الذي شرعه عليهم، فإذا بالخسران، ومن قصرّ وعند، ولم يؤدّ حق الله في الصيام، فقد شابه تلك الأمم المنحرفة عن شرع الله، والمسلمين لأنفسهم قيادة الهوى، والاستحابة للشيطان.

يقول جل وعلا في بيان أن هذا الشهر الحدد للصيام، وأنه قد كتب على الأمم قبل أمّة محمد ﷺ، في خطاب تكريبي، للفئة المؤمنة،

الستجيبة لربها في سورة البقرة: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنُ)** ثم خفف الله سبحانه، بعد أيام التكليف على المريض والمسافر فقل: **(أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى *** **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةً طَعَامٌ مِسْكِينٌ *** **فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ *** **وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ** (البقرة الآية/ ١٨٢ - ١٨٤).

وفي الترغيب في هذا الشهر يقول ﷺ، في حديث رواه أبو هريرة ﷺ، لما حضر رمضان: "أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلَّ فيه مردة الشياطين، وفيه ليلة، هي خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم" أخرجه أحمد والنسائي والبيهقي.

وهو شهر يكفر الله به السيئات، ويكثر فيه فضل الله على عباده، فقد روى مسلم في صحيحه، حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال: "الصلوات الخمس مكررات لما بينهن، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكررات لما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر".

والfast في رمضان لمن ليس له عذر: سواء للذكر البالغ مما فوقه، وللنساء المكلفات، طوال أعمارهن معصية كبيرة، لأنّه تعمد لعصية أمر الله، واستهانة بحرمة هذا الشهر، الذي فضل الله على الشهور، وجعل سبحانه له مكانة عظيمة، لأنّ احترامه من كل مسلم، طاعة وحسن استجابة لله، حيث يحبه الله، لأنّه من أهم العبادات فخلوف فم الصائم، أطيب عند الله من ريح المسك، لأنّه يدع طعامه وشرابه من أجل الله، ورغبة فيما عنده سبحانه من ادخار الأجر العظيم، وإن من تكريمه سبحانه للصائمين، أن اختصهم بباب من أبواب الجنة، اسمه الريان لا يدخل معه غيرهم، فإذا تكامل عددهم أغلق، وأنهم ينادون على رؤوس الأشهاد يوم القيمة لإكرامهم.

وقد جاء في الترهيب من الفطر في رمضان، بدون مبرر شرعي، حديث رواه أبو أمامة الباهلي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " بينما أنا نائم ، إذ أتاني رجلان ، فأخذنا بضبعي - أي عضدي - فأتيا بي جبلاً وعرأ ، فقالا لي : أصعد ، فقلت : إني لا أطيق ؟ فقالا : إنما سنسهله لك ، فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل ، إذا أنا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الأصوات ؟ قالا : هذا عواء - يعني عويل وصراخ - أهل النار .

ثم انطلق بي ، فإذا أنا بقوم معلقين بعرaciهم مشقة أشداهم ، تسيل أشداهم دماً ، قال : فقلت : من هؤلاء ؟ قالا : هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلية صومهم " يعني بهم الذين ينتهكون حرمة رمضان ، بالإفطار فيه ، أو الإفطار قبل الموعد الذي حدده الله عزوجل - أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ، ووافقه البيهقي .

والله سبحانه قد حدد وقت الإمساك عن الطعام والشراب والنكاح ، ليصون المسلم صيامه ، ويحفظه مما حرمه الله عليه ، وحدد له وقت الإلحة ، لما حرم على الصائم اجتنابه ، فقال تعالى : **(وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ * ثُمَّ أَتِمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ * وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاقِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا * كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ * لَعَلَّهُمْ يَتَقَوَّنُ)** (البقرة الآية/ ١٨٧).

فالصيام يجب - في شهر رمضان - على كل مسلم : فلا يجب على الكافر بحال ، وإن أسلم في أثناء الشهر ، لم يلزمـه قضاء الأيام السابقة لإسلامـه ، وإنما يجب بعد ما أسلم ، لما روى سفيان بن عبد الله بن ربيعة قال : " حدثنا وفدىـنا الذين قدموا على رسول الله ﷺ ، بإسلام ثقيـف ، قال : وقدموـا عليهـ في رمضان ، وضربـ عليهمـ قبة - يعني خيمة - في المسـجد ، فلما أسلـموا صامـوا ما بـقيـ من الشـهر " رواه

الرؤساء والأعلام ، قصد يوماً بباب عبد الله بن طاهر ، ودفع رقعة إلى الحجب ، ليوصله إليه ، فأذن له ، فدخله عليه ، وهو قاعد على بساطه ، ما بينه وبين الأرض غيره ، وقد مد رجليه وخفاه فيهما ، فقال له : قد فهمت ما في رقعتك ، من جملة كلامك ، فهات ما عندك .

قال : ولِي أمانك ، وذمة الله معك ؟ قال : لك ذلك ، فأظهر له ما أراد ، ودعاه إلى القاسم فأخبره بفضائله وعلمه وزهده ، فقال له عبد الله : أتنصفي ؟ قال : نعم ، قال : هل يجب شكر الله على العبادة ؟ قال : نعم ، قال : فهل شكر بعضهم لبعض ، عند الإحسان والصلة ؟ قال : نعم .

قال : فتجيء إلي وأنا في هذه الحال التي ترى : لي خاتم في المشرق ، وفي المغرب ، وفيما بينهما أمري مطاع ، وقولي مقبول ، ثم ما التفت يميناً وشمالاً ، وورائي وقدامي ، إلا نعمة لرجل أنعمها علي ، ومنه طوق بها رقبتي ، ويداً لائحة بيضاء ، ابتدائي بها تفضلاً وكرماً ، فتدعوني إلى الكفر ، بهذه النعمة ، وهذا الإحسان ، وتقول : أغدر بن كان أولاً لهذا وأخراً ، واسبغ في سفك دمه ، ترك الودعوني ، إلى الجنة عياناً ، من حيث أعلم ، أكان الله يحب أن يغدر به ، واكفر بإحسانه ، ومنته وانكث بينته .

فسكت الرجل ، فقال له عبد الله : أما إنه قد بلغني أمرك ، وتالله ما أخاف عليك إلا نفسك ، فارحل من هذا البلد ، فإن السلطان الأعظم ، إن بلغه أمرك - وما آمن ذلك عليك ، كنت الجائز على نفسك ونفس غيرك .

فلما يئس الرجل مما عنده ، جاء إلى المؤمن فأخبره الخبر ، فاستبشر وقال : ذلك غرس يدي ، وإلف أدبي .

(١: ٣٣٧).

ابن ماجة .
وأن يكون مكلفاً ، فلا يجب على مجنون ولا صغير ، لم يبلغ
الحلم ، ويرى بعض العلماء أن يعود الصغير ما دام يطيقه ، حتى
يسهل عليه بعد التكليف ، أخذًا من حديث : "مرروا أبناءكم بالصلوة
لسبع ، واضربوهم عليها عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع" أخرجه
النسائي في سنته .
ومن عجز عن الصوم ، لكبر كالشيخ الهرم - ذكراً أو أنثى -
الذى يجهدهما الصوم ، ويشق عليهم مشقة شديدة .. أو كان العجز
عن الصوم لكبر أو مرض ، لا يرجى برؤه ، فإن عليه الإطعام عن كل
يوم لمسكين ، أما إذا كان فطره ، لمرض طارئ أو لمرض يعوده ، فإنه
يفطر بهذا ، ويقضى أيام آخر ، وقت ما ينفك عنه المرض ، فقد كان
الإمام مالك رحمه الله ، لما كبر وصار الصيام يشق عليه ، في آخر عمره ،
فصار يطعم عن كل يوم مسكيناً ، ولا ينبغي للصائم في هذا الشهر ،
عند ما يسافر فيه أن يصوم ، بل يفطر ويقضى ، لحديث رسول الله ﷺ :
"ليس من البر الصيام في السفر" .
غرس يدوي :

قال رجل من إخوة المؤمن ، للمؤمن : يا أمير المؤمنين ! إن عبد الله بن طاهر ، يميل إلى ولد أبي طالب ، وكذا كان أبوه من قبله ، فدفع المؤمن وأنكره ، ثم عاد بمثل هذا القول .

فدس المؤمن إلى عبد الله بن طاهر رجلاً ، ثم قال له : أمض في هيئة القراء والنساك إلى مصر ، فادع جماعة من كبرائها ، إلى القاسم ابن إبراهيم بن طبا طبا ، واذكر مناقبه وعلمه وفضائله ، ثم صر بعد ذلك ، إلى بعض بطانة عبد الله بن طاهر ، ثم أئته فادعه ورغبه ، في استجابته له ، وابحث عن دفين نيته ، بحثاً شافياً ، وائتني بما تسمع منه .
ففعل الرجل ، ما قاله وما أمره به حتى إذا دعا جماعة من

فما هي المعاملة الصحيحة للعلماء .
ماذا نتكلّم في موضوع التعامل مع العلماء ؟

* لنعرف منزلة العلماء في الإسلام وفضلهم على هذه الأمة .
* لنزداد حرصاً على طلب العلم ونرتقي في مدارجه لنكون
منهم ، وننال درجتهم العالية .

* لنجمع كلمة المسلمين ، فإن طريق الوحدة هو الاعتصام
بالكتاب والسنّة ولزوم جماعة المسلمين ، والعلماء هم الأدلة على
ذلك ، فإذا أنزلناهم منازلهم ، واعتبرنا أقواهم توحّد الصفة
واجتمعت كلمة المسلمين .

* لنعرف طائفة من أهل العلم فيكون ذلك دافعاً لحبهم
وموالاتهم والإكثار من ذكرهم .

* وبجهلٍ كثير من المسلمين كيف يتعاملون مع علمائهم .
* وترغيباً في العلم .

فمن هم العلماء الذين نعنفهم؟

العلماء هم العارفون بشرع الله ، المتفقهون في دينه ، العاملون
بعلمهم على هدى وبصيرة .

والعلماء هم فقهاء الإسلام ، ومن دارت الفتيا على أقواهم
بين الأنام .

والعلماء هم الفرقة التي نفرت من هذه الأمة لتفقهه في دين
الله ثم تقوم بواجب الدعوة .

والعلماء هم المعتبرون في الأمة هم أهل السنّة والجماعة ،
أتباع السلف الصالح .

أما أهل البدعة والضلاله ومن اخذ العلم مهنة وصنعة ،
يعيشون بها ، ويتشبهون بالعلماء في اللباس والهيئة وأساليب الكلام ،
فهؤلاء عوام متعلمون وليسوا بعلماء .

قواعد في التعامل مع العلماء

بقم : سعدة الشيخ الأستاذ إبراهيم بن عبد الله المزروعي
(أبو علي) - دولة الإمارات العربية المتحدة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم النبيين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أما بعد .

مقدمة : قل ﴿إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَتَةُ الْأَنْبِيَاءِ﴾ أَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهِ
وهو صحيح .

فالعلماء هم ورثة رسول الله ﷺ ، القائمون في أمته بجهة
البلاغ والتعليم والتوجيه ، وبيان حدود الحلال والحرام .
إذا كانوا كذلك ، فإنه يجب على الأمة طاعتهم في طاعة الله ،
وموالاتهم واحترامهم ، والسعى إليهم ، والأخذ عنهم ، وعلى هذا
جرى سلفنا الصالح رضوان الله عليهم .

والناس في نظرتهم للعلماء على أصنافهم : قوم رأوا أن العلماء كسائر الناس ليس لهم قدر ، ولا منزلة ،
فضلوا وأضلوا وفرقوا بينهم شيئاً وأحزاباً .

قوم قدسوا العلماء ورفعوهم فوق أقدارهم فقلدوهم تقليداً
مطلقاً وردوا النصوص الشرعية .

القوم رأوا للعلماء منزلة وقدرتاً ، ولكنهم لم يعاملوهم المعاملة
الصحيحة التي كان عليها السلف الصالح .

القوم هم على هدى والاستقامة عرفوا منزلة العلماء
وعاملوهم المعاملة الشرعية الصحيحة وساروا على هدى سلفهم
الصالح في التعامل مع العلماء كما سيأتي معنا .

* كيف يعرف العلماء من غيرهم ؟
*(الدلائل الدالة على علم العالم وفضله)

١. إن العلماء يعرفون بعلمهم، وبرسوخ أقدامهم في مواطن الشبه حيث تزيغ الأفهام، قل ابن قيم الجوزية : (إن الراسخ في العلم لو وردد عليه من الشبه بعدد أمواج البحر ما أزاله يقينه، لأنه قد رسم في العلم فلا تستفزه الشبهات ، بل إذا وردت عليه ردها حرس العلم وجشه) مفتاح دار السعادة (١٤٠ / ١).

٢. إن العلماء يعرفون بجهادهم ودعوتهم إلى الله ، وبذلهم الأوقات والجهود في سبيل الله .

٣. ويعرفون بنسكهم وخشيتهم لله « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » (فاطر: ٢٨).

٤. ويعرفون باستعلائهم على الدنيا وحظوظها ، إن العلماء بهذه الصفات وغيرها يعرفهم الناس .

٥. وما يعرف به العالم شهادة مشايخه له بالعلم ، وهكذا كان السلف ومن تبعهم بإحسان ، كانوا لا يتصدرون حتى يروا إقرار مشايخهم لهم بالعلم وإذنهم لهم بالتصدر والإفتاء والتدريس ، قل الإمام مالك رحمه الله : (لا ينبغي لرجل يرى نفسه أهلاً لشيء حتى يسأل من كان أعلم منه ، (وما أفتيت حتى سألت ربعة ويحيى بن سعيد فأمراني بذلك ، ولو نهياني لانتهيت) صفة الفتوى والمستفي لابن حдан ، وقل أيضاً : (ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للتحديث والفتيا جلس ، حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وما جلس حتى شهد لي سبعون شيخاً من أهل العلم أني موضع لذلك) ذكره ابن فرحون في الديباج (٢١).

٦. وما يدل على علم العالم وفضله : دروسه وفتاويه ومؤلفاته . هذه بعض الدلائل الدالة على علم العالم وفضله ، أما المناصب ونحوها فهي ليست الدليل على العلم .

التفريق بين العلماء وبين من قد يشتبه بهم :

أ- التفريق بين العلماء والقراء : في هذا العصر انتشرت القراءة وكثُرت الكتب والمطبوعات ، وأدى ذلك إلى وجود طائفة هم القراء . والقراء هم الذين يجيدون القراءة ويقرؤون ما يكتب لهم ، وقد بين النبي ﷺ أنهم سيأتون في آخر الزمان ، فقال في الحديث الصحيح "سيأتي على الناس زمان يكثر فيه القراء ، ويقل فيهم الفقهاء ويقبض العلم ، ويكثر المهرج" الطبراني والحاكم وقد صحيح الإسناد .

◆ قال الشيخ حموي التويجري رحمه الله : (وقد ظهر مصدق هذا الحديث في زماننا فقل الفقهاء العارفون ، وكثير القراء من الكبار والصغرى والرجال والنساء ، بسبب كثرة المدارس وانتشارها) إتحاف الجماعة (٤١٨ / ١).

◆ قال الإمام الذهبي عنهم : (قوم انتما إلى العلم في الظاهر ، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير أو هموا به أنهم علماء) السير (١٥٣ / ٧).

◆ أما العالم فهو ذو فهمٍ شمولي عام للإسلام ، واطلاع على مجمل الأحكام الشرعية ، ودرس العلوم الشرعية ، فمرةً على مسائل العلم وأصبحت لديه ملكرة فهم النصوص ، وعرف مقاصد الشريعة ، وأهدافها العامة) .

ب- التفريق بين العلماء والخطباء والوعاظ : فليس كل خطيب عالماً ، فكم من واعظٍ يسلبُ قلوب الناس بحسن حديثه ، وحلاوة منطقه ، وليس له من العلم حظٌ أو نصيبٌ ، إذ ليس العلمُ بالقدرة على الكلام ، قل ابن مسعود رضي الله عنه : "إنكم في زمان كثير علماؤه قليل خطباؤه ، وإن بعدكم زماناً كثير خطباؤهم والعلماء فيه قليل" رواه البخاري في الأدب المفرد - وقل ألباني (هذا موقفٌ صحيح الإسناد) وصححه ابن حجر في الفتح (٥١٠ / ١٠).

◆ مكانة العلماء ومنزلتهم : جعلت الشريعة للعلماء مقاماً رفيعاً ، وأقامتهم أدلةً للناس على أحكام الله فأوجبت طاعتكم تبعاً لطاعة الله

- الله ، فمهما قلت من قول أو أصلتُ من أصل فيه عن رسول الله .
- خلاف ما قلت ، فالقولُ ما قال رسول الله وهو قوله أعلام الموقعين (٣٣٢/٢) .
- وقلَّ أَحْمَدُ بْنُ حِنْبَلَ : (رَأْيُ الْأَوْزَاعِيِّ وَرَأْيُ مَالِكٍ وَرَأْيُ أَبِي حَنْفَةِ كُلِّهِ رَأْيٌ ، وَهُوَ عَنِّي سَوَاءٌ ، إِنَّمَا الْحِجَةُ فِي الْأَثَارِ) ابن عبد البر (١٤٩/٢) .
- قَالَ ابْنُ الْقِيمِ : أَقُولُ الْجَهَدِينَ لَا يَجُبُ اتِّبَاعُهَا ، وَلَا يُكَفَّرُ وَلَا يُفْسَدُ مِنْ خَالِفِهَا إِنَّ أَصْحَابَهَا لَمْ يَقُولُوا : هَذَا حُكْمُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، بَلْ قَالُوا : اجْهَدْنَا بِرَأْيِنَا فَمَنْ شَاءَ قَبْلَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَقْبِلْهُ) الروح ص ٢٧٦ .
- (ب) إنَّ الْأَخْذَ عَنِ الْعُلَمَاءِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مُجْرِدِ الْعِلْمِ وَمُسَائِلِ الْعِلْمِ ، بَلْ يُؤْخَذُ عَنْهُمُ الْهَدِيَّ الظَّاهِرُ وَالسُّمْتُ وَالْتَّطْبِيقُ الْعَمَليُّ ، وَهُذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَلَازِمِهِمْ وَالجلوس إليهم .
- وبعد معرفة نظرة الناس للعلماء وأهمية هذا الموضوع .
- وبعد أن عرفنا من هم العلماء الذين نعنفهم ، وكيف نعرف العلماء من غيرهم وما هي مكانة العلماء ومنزلتهم ؟ بقى أن نعرف القواعد في التعامل مع العلماء .

قواعد في التعامل مع العلماء :

- (١) موالة العلماء ومحبتهم : فهم أولى الناس بموالاة وأحقُّهم بالحبة في الله بعد الأنبياء ، قَالَ شِيخُ الْإِسْلَامِ (يَجُبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْدِ موالَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَرَسُولِهِ ﷺ - موالَةُ الْمُؤْمِنِينَ خُصُوصًا الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ هُمْ أَقْدَارُهُمْ وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَأِ وَإِنَّمَا طَاعَتْهُمْ تَجْبُ بِاعتْبَارِ أَنَّهُمْ طَرِيقُ لطاعة الله ورسوله ، ولذلك ثبتَ عنِ أئمَّتِنَا أَنَّهُمْ صرحوَ لِأَتَابِعِهِمْ أَنْ إِذَا ظَهَرَ أَنَّ أَقْوَافَهُمْ بِخَلْفِ الشَّرِيعَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ طَاعَةً - الشاطئي في الاعتصام (٨٦٢/٢) .)

- ورسوله ، الأدلة كثيرة منها :
١. قَالَ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْهَا عَامَةٌ فِي وَالظَّاهِرِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهَا عَامَةٌ فِي وَأُولَئِكُمْ كَثِيرٌ) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ (النَّسَاءُ آيَهُ ٥٩) التَّفْسِيرُ (٥١٨/١) .
٢. قَالَ تَعَالَى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) الْأَنْبِيَاءُ .
٣. قَالَ تَعَالَى (قُلْ هَلْ يَسْتَوِيَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الزَّمْرُ .
٤. قَالَ تَعَالَى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) فَاطِرُ (٢٨) .
٥. إِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَبْصَرُ النَّاسَ بِالشَّرِّ وَمُدَاخِلِ الشَّرِّ .
٦. إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَهُمُ الْمُفْضِلُونَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى سَائرِ الْبَشَرِ .
٧. إِنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِهِمُ الْخَيْرَ ، فِي الْحَدِيثِ (مَنْ يَرِدَ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ) مُتَفَقُ عَلَيْهِ فَتْحُ ٤٩ / ٤ مُسْلِمٌ حَدِيثُ ١٠٣٧ .
- * فإذا كانت للعلماء هذه المنزلة فلا بد من التنبية على ملاحظات :
- (١) ليس معنى وجود هذه المنزلة للعلماء ، تقديس ذواتهم وأشخاصهم ، فتصبح كبني إسرائيل (اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) ، وإنما أهل الحق وسط : فقد حفظوا لأهل العلم أقدارهم وأنهم غير معصومين من الخطأ وإنما طاعتهم تجب باعتبار أنهم طريق لطاعة الله ورسوله ، ولذلك ثبتَ عنِ أئمَّتِنَا أَنَّهُمْ صرحوَ لِأَتَابِعِهِمْ أَنْ إِذَا ظَهَرَ أَنَّ أَقْوَافَهُمْ بِخَلْفِ الشَّرِيعَةِ لَمْ تَكُنْ لَهُ طَاعَةً - الشاطئي في الاعتصام (٨٦٢/٢) .

- قَالَ أَبُو حَنْفَةَ : (إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي) ابن عابدين في الحاشية (٢٩٣/٦) .

- وَقَالَ مَالِكٌ : (إِنَّمَا أَنَا بِشَرٍّ أَخْطَئُ وَأَصِيبُ ، فَانظُرُوا فِي رأْيِي ، فَكُلُّ مَا وَافَقَ الْكِتَابَ وَالسَّنَةَ فَخَذُوهُ وَإِلَّا فَاتَّرَكُوهُ) ابن عبد البر (٣٣/٢) .
- وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : (مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ تَذَهَّبَ عَلَيْهِ سَنَةُ رَسُولِ

ووالله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث ، ومالك والشافعي ، ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه ، فكيف يعرف رتبة غيره) المصدر السابق

- ♦ ومن مراعاة مراتب العلماء: مراعاة التخصص ، حيث يغلب على العالم من من فنون العلم فيكون فيه من الاعتبار ما ليس لقول غيره ، قال الشافعي رحمة الله للإمام أحمد: (أنتم أعلم بالحديث مني فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به) أعلام الموقعين (٢٣٥/٢)
- ♦ وذكره من رواه.
- ♦ ومن مراعاة مراتب العلماء: مراعاة السن ، فكلما امتهن
- الزمان بالعالم أزداد علماً وتجارب .
- ♦ ومن مراعاة مراتب العلماء: رعاية مرتبة الإمام العالم الذي
- دان له أهل زمانه أو بلده بالعلم وصار مرجعاً ومفتياً للناس .
- ♦ وليس من رعاية مراتب العلماء: الأخذ عن بعض طلب
- العلم الصغار ما يتعارض مع ما يراه العلماء الكبار .
- ♦ وليس من رعاية مراتب العلماء: حفظ حقوق بعض صفة
- أهل العلم ملا يحفظ لغيرهم من الكبار .

(٥) الخذر من القدر في العلماء: فإن الطعن في العلماء من سما

أهل البدع والضلال ، لأنه طعن في الدين والدعوة التي يحملونها وهذا مراد الطاعنين في سلف الأمة وعلمائها التابعين لهم بحسان .

- ♦ قال أبو زرعة: (إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب
- رسول الله فأعلم أنه زنديق) ابن حجر في الإصابة (١٠/١).
- ♦ قال الإمام أحمد: (إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاته
- على الإسلام ، فإنه كان شديداً على المبتدة) النهي في السير (٤٥٠/٧)
- ♦ قال عبد الله بن المبارك: حق على العاقل أن لا يستخف
- بثلاثة: العلماء ، والسلطان والإخوان ، فإنه من استخف بالعلم
- ذهب آخرته ، ومن استخف بالسلطان ذهب دنياه ، ومن استخف
- بالإخوان ذهب مروءته (الذهبي في السير ٢٥١/١٧).

قال طاوس بن كيسان: (من السنة أن يوقر أربعة: العالم وذو الشيبة والسلطان والوالد) البغوي في شرح السنة (٤٣/١٣).

- ♦ وهذا ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته يأخذ بر kab زيد بن ثابت ويقول (هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا وكبارنا) الحاكم وابن عبد البر (٢٢٨/١).
- ♦ وللإمام مسلم إلى الإمام البخاري وقبل بين عينيه وقل (دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين وطيب الحديث في عله (ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٣٤٠/١١).

(٦) الأخذ عن العلماء والسعى إليهم:

قال عبد الرحمن بن مهدي: (كان الرجل من أهل العلم إذا لقي من هو فوقه في العلم ، فهو يوم غنيمته سأله وتعلم منه ، وإذا لقي من هو دونه في العلم علمه وتواضع له ، وإذا لقي من هو مثله في العلم ذاكره ودارسه) رواه الرامهرمي في الحديث الفاصل ص ٢٠٦.

♦ وقل أبو الدرداء رضي الله عنه: (من فقد الرجل مشاه

ومدخله ومخرجه مع أهل العلم) ابن عبد البر في الجامع (١٢٧/١).

- ♦ قال ابن مسعود رضي الله عنه (لو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله ، تبلغه الإبل ركبته إليه) رواه البخاري في صحيحه (١٠٢/٦).
- ♦ قيل لأبي حنيفة رحمة الله (في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه ،
- قال: ألم رأس؟ قالوا: لا ، قال: لا يفقهون أبداً) ابن عبد البر (١٣٩/١).

(٧) رعاية مراتب العلماء: فالعلم مراتب والعلماء درجات فلا بد

لطالب العلم أن يرعى للعلماء مراتبهم ومنازلهم

- ♦ قال ابن عقيل رحمة الله: (ومن عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهل ، أنهم يقولون: أحمد ليس بفقيره ، لكنه محدث ، وقال: وهذا غاية الجهل لأن له اختيارات بناتها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم ، وربما زاد على كبارهم) ذكر الذهبي في السير (٣٣١/١١).

- ♦ قال الذهبي تعليقاً على هذا (أحسبهم يظنونه كان محدثاً وبس ،

فاحذر يا أخي : من الاستهزاء بالعلماء والطعن فيهم ، احذر من غيبيتهم فإن غيبيتهم أعظم من غيبة غيرهم . قل ابن عساكر رحمه الله : (واعلم يا أخي أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقديهم معلومة ، لأن الواقعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم) تبين كذب المفترى ص ٢٨ . (٦) الحذر من تخطئة العلماء : والعلماء بشر يخطئون ولكن اتهامهم بالخطأ فيه مزلقان :

- ١- أن يكون اتهامهم بالخطأ غير صحيح بسبب العجلة في الاتهام أو بسبب الجهل بحاله .
- ٢- أن يحكم على العالم بالخطأ ، غير العالم ، فيبني الشخص تخطيته للعالم على جهل .

فلا يخطئ العلماء إلا العلماء أمثالهم ، بل قد يشتبه الأمر على بعض العلماء فيخطيء عالماً آخر في مسألة وهو غير مخطئ فيها . (٧) التماس العذر للعلماء : لابد من إحسان الظن بالعلماء ، والتماس العذر لهم ، قال عمر بن الخطاب : (لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المسلم سوءاً ، وأنت تجد لها في الخير حملاً) تفسير ابن كثير (٤/٢١٣) .

- ♦ وقل محمد بن سيرين : (إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذراً ، فإن لم تجده ، فقل : لعل له عذراً) الأصبهاني ص ٩٧ .
- ♦ قال السبكي رحمه الله : (إذا كان الرجل ثقةً مشهوداً له بالإيمان والاستقامة ، فلا ينبغي أن يحمل كلامه على غير ما تعود منه ، بل ينبغي التأويل وحسن الظن الواجب به وبأمثاله) قاعدة الجرح والتعديل للسبكي ص ٩٣ .

(٨) الرجوع إلى العلماء ، والصدور عن رأيهم خصوصاً في الفتن :

عند الفتنة تشبه الأمور ويكثر الخلط وتزيغ الأفهام والعقول ، فالواجب على الناس حينئذ الأخذ برأي العلماء والصدور عن قولهم ، قل الله تعالى : «إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَعُوا بِهِ وَلَوْ

رَدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَئِكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعِلَّهُمْ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ» النساء (٨٣) .

(٩) ليس أحد إلا وتكلم فيه ، فتشبت ؟ لا يبرز أحد من هذه الأمة إلا ويتكلم فيه ، فطائفة تعظمه وتصوبه ، وطائفة تحقره وتخطئه ، قل الذهي في السير (١٤/٣٤٤) : (ما من إمام كامل في الخير إلا وثم أناس من جهله المسلمين ومبتدعهم يذمونه ، وما من رأس في التجمهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له ويدربون عنه) .

إن رضى الناس غاية لا تدرك ، ولا يسلم شخص من الطعن والذم ، فلا بد من التثبت .

♦ قل الشافعي رحمه الله : (ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر الذي فيه صلاحك فالزممه) البيهقي في أداب الشافعي ص ٢٧٨ - ٢٩ . والذهبي في السير (١٠/٤٢) (٨٩/١٠) .

إن التثبت دليل تقوى الرجل وخوفه من الله .

(١٠) العلماء غير معصومين من الخطأ ، وأخطاؤهم قليلة بالنسب لكثره فضائلهم :

العلماء في هذه الأمة هم خيارهم .

♦ قل ابن تيمية : (كل أمة قبل مبعث نبينا محمد - فعلماؤه شرارها ، إلا المسلمين ، فإن علماءهم خيارهم فإنهم خلفاء الرسول أمنته ، والمخيون لما مات من سنته) رفع الملام ص ١١ - ١٢ فإذا كانوا كذلك فإنه يجب أن يغتقر قليل خطئهم في كثير صوابهم .

♦ قل سعيد بن المسيب : (ليس من عالم ولا شريف ولا ذ فضل إلا وفيه عيب ، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ، ذه نقصه لفضله) ابن عبد البر في الجامع (٤٨/٢) .

♦ قل الذهي رحمه الله في (السير ٢٠/٤٦) : (ونحب الس وأهلها ، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحمilla و

(١٢) كلام الأقران في بعض يطوى ولا يروى :
إن أقوال العلماء في الجرح والتعديل ، كلام بعضهم في بعض أمر اجتهادي يقبل الاختلاف ، وبما أنهم بشر فإنهم يعرض لهم أيضاً في الكلام عن بعضهم نوع هوى وعصبية .

- ◆ قل ابن عباس رضي الله عنهم : (استمعوا علم العلماء ، ولا تصدقوا بعضهم على بعض) ابن عبد البر في الجامع (١٥١ / ٢).
- ◆ قل الذهبي : (كلام الأقران إذا تبرهن أنه بهوى وعصبية ، لا يُلتفت إليه ، بل يطوى ولا يروى) السير (٩٤ / ١٠ - ٩٢).
- ◆ قوله أيضًا : (وكلام الأقران بعضهم في بعض لا يعبأ به ، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو مذهب أو حسد ، وما ينجو منه إلا من عصمه الله) ميزان الاعتدال (١١١).

◆ أما أسباب كلام العلماء بعضهم في بعض فمنها :

- ١ - وجود منافسة في البلد أو التخصص العلمي .
 - ٢ - الغضب الشديد .
 - ٣ - الاختلاف المذهبي .
 - ٤ - وجود الإحن والمخاصمات .
- ◆ أما ثناء العلماء على بعضهم البعض فكثير مما يدل أنهم كانوا أهل عدل وإنصاف ولو اختلفوا في بعض المسائل .

(١٣) العدل في الحكم على العلماء المجتهدين : قواعد منها :

- ١ - المجتهد مأجور غير مأزور :
- في الحديث : (إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا اجتهد فأنخطأ فله أجر) البخاري (١٥٧ / ٨) مسلم (١٧٦) عن عمرو بن العاص .
- ◆ قوله أيضًا : مذهب أهل السنة أنه لا إثم على من اجتهد ، وإن أخطأ) الفتاوى (١٢٣ / ١٩).

٢ - إن الاختلاف بين العلماء أمر مقدور لا يمكن تجاوزه :

- ◆ قوله أيضًا : (وكانوا يتناذرون في المسألة مناظرة مشاوره مكانته و منزلته في قلوب المسلمين) أعلام الموقعين (٢٩٥ / ٣).
- ◆ وإذا كانت زلة العالم هذه غير ذات أثر على الناس ، فالواجب سترها لعله يرجم عنها .

أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٨

٣١/٣١

١٤ - ج ٥٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩

البحث الإسلامي

نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائع ، وإنما العبرة بكثرة المحسن) .

(١١) الخذر من زلات العلماء : العلماء غير معصومين من الخطأ والزلات .

قال رسول الله : (كل بني آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون)

أحمد والترمذني والحاكم وصححه .

◆ قل شيخ الإسلام : (فأما الصديقون والشهداء والصالحون

فليسوا بمعصومين ، وهذا في الذنوب الحقيقة ، وأما ما اجتهدوا فيه ،

فتارة يصيرون ، وتارة يخطئون ، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران ،

وإذا اجتهدوا وأخطئوا فلهم أجر على اجتهادهم ، وخطئهم مغفور

لهم) الفتاوي (٦٩ / ٣٥) .

◆ فما هو الموقف من زلة العالم ؟

◆ أولاً : عدم الاعتماد على تلك الزلة ، وعدم الأخذ بها ، لأنها جاءت

على خلاف الشريعة ، قل الشاطبي : (إن زلة العالم لا يصح اعتمادها

من جهة ، ولا الأخذ بها تقليدا له ، وذلك لأنها موضوعة على

المخالف للشرع ، ولذلك عدت زلة ، وإلا فلو كانت معتمدا بها لم يجعل

ها هذه الرتبة ، ولا نسب إلى صاحبها الزلل فيها) المواقف (٤ / ١٧٠) .

◆ قال الأوزاعي رحمه الله : (من أخذ بنوادر العلماء خرج من

الإسلام) الذهبي في السير (١٢٥ / ٧) .

◆ ثانياً : العدل في الحكم على صاحبها :

فلا ينسب إلى التقصير ، ولا يشنع عليه من أجلها ، ولا ترد

بقيّة أقواله وآرائه بسببها .

◆ قال ابن القيم رحمه الله : (إن الرجل الجليل الذي له في

الإسلام قدم صالح وآثار حسنة ، قد تكون منه الھفوۃ والزلة هو فيها

معدور بل ومأجور لاجتهاده ، فلا يجوز أن يتبع فيها ، ولا يجوز أن تهدر

مكانته و منزلته في قلوب المسلمين) أعلام الموقعين (٣ / ٢٩٥) .

◆ وإذا كانت زلة العالم هذه غير ذات أثر على الناس ، فالواجب

اغسطس - سبتمبر ٢٠٠٨

٣٠/٣٠

والسنة المستفيضة أو ما أجمع عليه سلف الأمة، خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل به أهل البدع) الفتاوي (٢٤ / ١٧٢).

٣ - إن اختلاف المجتهدين في الأحكام له أسباب معتبرة ولم يكن تعمداً أو هوى أو غير ذلك.

٤ - إن الأصل الذي يرد إليه الخلاف ويعرف به الحق من الباطل هو الكتاب والسنة وإنجاع السلف الصالح: وينبني على هذا الأصل أنه لا يقبل اجتهاد فيما ثبت بدليل قطعي الدلالة والثبوت.

٥ - إن العصمة لا تكون لأحدٍ بعد النبي ﷺ، وقول الإمام مالك مشهورٌ في ذلك - رواهذه في السير (٨٠ / ٩٣).

(١٤) ترك المبادرة إلى الاعتراض على العلماء: على طالب العلم أن يتهم رأيه عند رأي الأجلة من أهل العلم ولا يبادر بالاعتراض قبل التوثيق، قال ابن حجر (فتح ٥ / ٣٥٢)

في شرحه لأحاديث صلح الحدباء واعتراض بعض الصحابة على بنود الصلح: (التابع لا يليق به الاعتراض على المتبع بمجرد ما يظهر في الحال ، بل عليه التسليم ، لأن المتبع أعرف بمآل الأمور غالباً بكثرة التجربة).

ويعظم خطر الاعتراض على العلماء إذا كان المعارض يقصد الوضع منهم وانتقادهم والمقصود بترك الاعتراض على العلماء في موضوع الاحتمال والاجتهاد ، أو بدون ثبت وتبين .

(١٥) وضع الثقة في العلماء: قد يترك العلماء بعض الأعمال بسبب نظرهم في مالات الأمور وعواقبها ، ومراعة المصالح والمفاسد وهل ترك رسول الله قتل عبد الله بن أبي سلول إلا مراعة للمفاسد .

وهل امتنع رسول الله عن بناء البيت على قواعد إبراهيم إلا خشية أن يكون فعله ذلك فتنة لقومه الذين أسلموا حديثاً .

* فلا بد من وضع الثقة في العلماء ، ولنعلم أنهم لن يمتنعوا عن فعل خير إلا رجاء خير أعظم أو خشية من وقوع شر أعظم .

بيان القرآن: مفهومه ووسائله

(الحلقة الثانية)

بقلم : الأستاذ الدكتور عودة خليل أبو عودة
رئيس المكتب الإنجليزي في الأردن رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الكتاب تشريع ، والقرآن معجزة والبيان تحد دائم : شاءت حكمة الله عز وجل أن ينشر دينه الحق في الأرض ، وأن يرسل الرسل لتبلغ رسالة ، وأن ينزل الكتب على رسلاه لحمل الشرائع المناسبة لكل أمّة من الأمم ، فالدين أصل ، وهو النهر الكبير المتذوق منذ بدء الخليق حتى قيام الساعة ، ومن هذا النهر تفرعت شرائع لتهنئي بها الأمم المتواتلة على مر العصور ، وحملت الكتب السماوية هذه الشرائع ليتزود بها الأنبياء والرسل ، ولكن فكرة الصراع الأزلية بين الخير والشر ، والحق والباطل ، كانت تفرز في كل عصر فئات من الناس ، تناوئ الدين ، وتخالف الرسل ، وتقف في طريق الدعوة الإلهية إلى الخير ، ذلك أن الدين يجعل الأمر كله الله ، وأن الرسل يحكمون بأمر الله عز وجل ، وينشؤون العدل والمساواة بين الناس ، وهذا أمر لا يعجب الطواغيت وحكام الأرض الذين يظلون أنهم أرباب الناس من دون الله ، ومن هنا تنشأ حالات الصراع المستمر بين الرسل ومن تابعهم من جند الحق ، وبين الطواغيت ومن والهم ما أشرارخلق ، وقد اقتضت حكمة الله عز وجل أن يؤيد رسله وأنبيائه بالمعجزات حتى يبينوا للناس أنهم رسل من عند الله ، وأن الله عز وجل هو الذي يؤيدتهم بنصره وتأييده .

تدبر في قول الله عز وجل : «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكِّمَ بَيْنَ

م ٢٠٠٨

٣٣ / ٣٣

١٤ - ج ٤٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ هـ

بالتحدي ، سالم عن المعارضة" (٣) وهي بهذا التعريف الموجز تتعدد لها شروط أربعة لا بد من تتحققها حتى تؤدي الهدف الذي جرت من أجله :

- ١ هي أمر لا يستطيعه إلا الله عز وجل .
- ٢ ينبغي أن ينبع عنه النبي قبل أن يقع .
- ٣ أن يكون الواقع موافقا لما قيل من قبل .
- ٤ لا يكون في استطاعة أحد من الناس أن يجري هذا الأمر .

وهي بهذه الشروط ، عند ما تتحقق ، تبين للناس أن هذا الرسول الذي جرت على يديه هذه المعجزة ، مؤيد من عند الله ؛ وأنه لا يستطيع بقدراته البشرية أن يجري هذا الأمر ، وبذلك يكون كل ما ي قوله من أمر الله حق وصدق ويقين لا بد من الإيمان به .

فسيدنا موسى عليه السلام نشأ في قوم متفوقين في السحر ، فعندما دعا فرعون إلى طاعة الله اتهمه فرعون بالسحر ، ودعاقومه ليشهدوا هزيمة موسى (عليه السلام) في زعمه أمام سحرته ، وكان موسى عليه السلام قد أنذرهم وبين لهم آيات الله قبل أن يجتمع مع سحرة فرعون في اليوم المشهود الذي ضربه فرعون ، وشهد هذا اليوم سقوط السحر وهزيمة فرعون ومن ثم إيمان السحرة وسجودهم لله رب العالمين ، رب موسى وهارون ، ذلك لأنهم أدركوا بعلم السحر الذي هم متفوقون به أنه لا يمكن لإنسان على وجه الأرض أن يجعل من العصا أفعى حقيقة تلتف ما يأفكون وما يخدعون به أعين الناس ، إلا أن يكوننبياً مرسلاً مؤيداً من الله رب العالمين .

لقد صورت الآيات القرآنية الكريمة هذه الواقع بنظم معجز

(٣) إعجاز القرآن البشري ، ص/١٨ .

الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيهم إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيراً بينهم فهذا الله الدين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق يأذنه والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم * ألم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأسه والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب (١) .

ويقول الله عز وجل في آية أخرى : « وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنورين ويُجادل الذين كفروا بالباطل ليُدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنوروا هزوا » (٢) .

من هنا تتبدى لنا الحقائق التالية :

- الله عز وجل أرسل الرسل إلى الأمم ، وزود رسليه بكتب ساوية فيها التشريع الإلهي اللازم لكل أمة .

- الله عز وجل أيد رسليه بمعجزات مناسبة ، مما يؤثر في الناس وفق العصر الذي يعيشون فيه ، والأمور التي يتفوقون فيها ، أو يتعاملون بها .

ويلاحظ أنه في تاريخ الرسل والأنبياء جميعاً ، عليهم الصلاة والسلام ، قبل سيدنا محمد - ﷺ - كان الفصل بين كتب التشريع ومعجزات الرسل يكون تاماً ، إذ لا صلة لأحدهما بالأخر ، فالكتاب للتشريع والمعجزة للتأييد ، وتكون المعجزة لتأييد أنها تجري فوق ما يدركه البشر أو يستطيعه الناس في تكوينهم العادي ، وقدراتهم الإنسانية ، والمعجزة في لسان الشرع هي "أمر خارق للعادة مقرر من

(١) سورة البقرة ٢١٣-٢١٤ .

(٢) سورة الكهف ٥٦ .

عند الله عز وجل في كتاب سماوي، يوحى به الله عز وجل إلى رسوله، كل في زمانه، فتنزلت على الأنبياء صحف إبراهيم وموسى، والألوح، والزبور والتوراة والإنجيل، وغيرها من الكتب مما قص علينا القرآن الكريم، وما لم يقص، ولكننا نعلم يقيناً أنه ما من نبي إلا كان ربه يوحى إليه بالشرع الذي يكلف بتبلیغه في أمتة، يقول الله عز وجل: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْنَاهُ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِيرَ هُنَالِكَ الْمُبْطَلُونَ﴾** (٦).

ويقول الله سبحانه: **﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾** (٧).

وفي أثناء حياة النبي في قومه، وفي أثناء دعوته، وحواره مع قومه، كانت تتحقق المعجزات التي يؤيد بها الله عز وجل أنبياءه، بين مؤمن مصدق وكافر معاند، يقول الله عز وجل **﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ * ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَشَرَّى كُلُّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعُنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلُنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** (٨).

ذهب الأنبياء، وانتهت رسالات السماء التي جاءوا بها، وانتهت المعجزات التي أيدهم الله عز وجل بها في أثناء دعوتهم وتهيئات الدنيا لولاد رسول عظيم، شاء الله عز وجل أن يكون آخر المرسلين، وأن تكون دعوته هي الرسالة الخالدة، وأن يكون التشريع الذي يأتي به، أو يتنزل عليه هو الخالد، وأن تكون المعجزة التي يؤيدله الله عز وجل بها هي في أعلى ما يتفوق به قومه ويتفاخرون، ويتباهون

(٧) سورة غافر ، ٢٥.

(٦) سورة غافر ، ٧٨.

(٨) سورة المؤمنون ، ٤٣-٤٤.

فيه من الدلالات والمعاني ما لا ينتهي القول فيه (٤).

وسيدنا عيسى عليه السلام نشأ في قوم متفوقون في الطب والعلاج، فدعاهم إلى عبادة الله، فكذبوه واتهموه، فأيده الله عز وجل بإبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى بإذنه، ويعلم الأطباء جميعاً في كل الأماكن والأزمان إنه ليس في استطاعة بشر أن يحيي الموتى إلا أن يكوننبياً مرسلاً مؤيداً من الله رب العالمين .

ومثل هذا يمكن أن يقل في معجزات الأنبياء جميعاً، كانت معجزاتهم حسية، مما يتداوله الناس في حياتهم، وكانت محدودة، مؤقتة بوقت النبي ورسالته التي أرسل بها، فإذا ذهب النبي وانتهت رسالته، ذهب معجزته، بل ربما تذهب بانتهاء المناسبة التي حدثت فيها، ولما كانت رسالة سيدنا محمد - ﷺ - باقية أبد الدهر، حتى قيام الساعة، لأنه عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والرسل كانت المعجزة التي أيده الله عز وجل بها حالة أيضاً خلود رسالته، يقول أحد شوقي معتبراً عن هذه الفكرة (٥).

جاء النبيون بالأيات فانصرمت
 وجئتنا بحكيم غير منصر
 آياته كلما طال المدى جدد
 يزيزنهن جمل العتق والقدم
 كان الفصل بين التشريع والمعجزة - إذا - تماماً في شرائع
 الرسل قبل سيدنا محمد - ﷺ - كان التشريع يتنزل من السماء، من

(٤) اقرأ إن شئت الآيات الكريمة في سورة طه من ٤١-٧٦، حيث نجد عرضًا للواقع والأحداث، وما فيها من دلالات ومعان، مما يعجز أهل الأرض جميعاً أن يأتوا بمثله.

(٥) الشوقيات، ج ١، ص ١٩٧.

التشريع الحكيم والبيان المعجز ، وكان مصطلح (الكتاب) يمثل جانب التشريع ، ومصطلح (القرآن) يمثل الإعجاز والبيان ، تماماً كما بينته آيات القرآن الكريم (١١) .

وتعتمد التفرقة بين دلالة مصطلحي (الكتاب) و (القرآن) في القرآن الكريم على حقيقة ثابتة ، وقاعدة أساسية من قواعد النظر في الإعجاز القرآني ، وهي أنه لا ترافق مطلقاً في القرآن الكريم (١٢) ولقد شغلت مسألة الترافق العلماء قدیماً وحديثاً بين منكر للترافق ومجيز له ، وكل يعتمد على ما تيسر له من شواهد وأمثاله في ميدان اللغة الفسيح ، ولعل أوفي ما كتب في هذا الموضوع هو ما أورده الدكتور كمال بشر في كتابه دور الكلمة في اللغة ، وقد بين فيه أن سبب اختلاف العلماء حول الترافق استمر لعدم الاتفاق على منهج علمي محدد في دراسته الموضوع (١٣) ، ولو أنها وحدنا منهج الدراسة ، وببيتها ، وحدنا مفهوم الترافق لوجدنا أن الترافق يعني وجود كلمتين تقوم إحداهما مكان الأخرى في كل سياق ، في بيئه واحدة ، وفترة واحدة محددة ، لوجدنا أنه غير موجود ، أما ما يراه بعض العلماء قدیماً وحديثاً من وجود بعض الأمثلة على الترافق فهو يعود لعدم الاتفاق على تعريف محدد موحد للترافق ، ولعدم تحديد بيئه دراسته ،

(١١) انظر في دلالة الكتاب والقرآن بحثاً للدكتور عودة أبي عودة ، بعنوان "الكتاب والأمثال دراسة دلالية في السياق القرآني" في كتاب دراسات إسلامية وعربية ، والقرآن دراسة دلالية في السياق القرآني" في كتاب دراسات إسلامية وعربية ، ص/٤٧٦-٤٩٦ .

(١٢) انظر في نفي الترافق في القرآن الكريم بحثاً للدكتور عودة أبي عودة نشر في المجلة الثقافية التي تصدرها الجامعة الأردنية ، العدد/١٧ ، ١٩٨٧ م .

(١٣) دور الكلمة في اللغة ، س. أولان ، ترجمة د. كمال بشر ، ص/ ١٥٥ .

٤ - ج/٥٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ هـ ٣٩ / ٣٩

به ويفاضلون ، كانت معجزته في بيان سماوي يتنزل عليهم من السماء ، ويتحداهم أن يأتوا بمثله وهم أهل الفصلحة والبيان . إن الشيء الجديد في دعوة محمد - ﷺ - أن التشريع والإعجاز فيما فيها في نص واحد ، هو القرآن الكريم ، لقد أنزل الله عز وجل شرعه الحكيم في رسالته الخاتمة ، الحالة في (الكتاب) الذي أنزله على محمد - ﷺ - يقول الله عز وجل : **«الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْرِهِ** الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عَوْجَأَا * قَيْمَا لِيُنذِرَ بِأَسَأَ شَدِيدَا مِنْ لَدُنْهُ وَيُشَرِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنَا» (٩) . ويقول الله عز وجل : **«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهِمِّنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَشْبَعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَاءَ»** (١٠) .

لقد صد رسول الله بأمر ربه ، وقام يدعو قومه إلى عبادة الله ، ويتلوا عليهم آياته ، وفوجئ قومه بهذا البيان الساحر الذي لم يعهدوه ، ولم يسمعوا مثله من قول ، ووقف زعماؤهم وعامتهم حيارى مشدوهين بكلام جديد ، لا هو بالشعر الذي يعرفونه حق المعرفة ، ولا هو بالنشر ، ولا هو بالسجع الذي يرطن به الكهان ، ولا هو بالخطب والأرجاز التي يتحاورون بها ، وكان أكثر ما أثار هؤلاء القوم أن حمدأ (ﷺ) يخاطبهم في أمور عقيدتهم بهذا البيان العالى ، الذي يجمع فيه أعمق ما يرسى أفكارهم ومعتقداتهم ، ويتفوق على أرقى ما يصدر عن ملوكاتهم وقدراتهم في الفن والتعبير .

نعم لقد جمع هذا (الكتاب) الذي يخاطبهم به رسول الله بين

(٩) سورة الكهف ٢-١ .

٤ - ج/٥٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ هـ ٣٨ / ٣٨

بعضهم قد قال به في كلام عام ، لا يثبت عند التدقيق في دلالات الألفاظ والتركيب في كل سياق وردت فيه .

نستطيع أن نقرر بيقين أن الترافق في القرآن الكريم غير موجود ، وأن كل كلمة لها دلالتها في سياقها الذي ترد فيها ، وهذا أمر مقرر في القرآن الكريم ، واضح لكل من يدرس القرآن الكريم دراسة واعية ، وقد فرق آيات القرآن الكريم بين دلالة الكتاب ودلالة القرآن وهي تجمع بينهما في سياق واحد ، تأمل في قول الله عز وجل في مطلع سورة يوسف (عليه السلام) : **(الرِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينُ * إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (١٦) ويلاحظ أن الضمير في (أنزلناه) يعود على الكتاب المبين ، وأن كلمة (قرآن) في هذه الآية الكريمة تعرب حالاً منصوبة ، قال الألوسي "ونصب (قرآن) على أنه حال ، وهو بقطع النظر عما بعده وعن تأويله بالشتق حل موطئة للحال التي هي (عربياً) ، وإن أول بالشتق أي مقروءاً فحل غير موطئة ، وعربياً إما صفتة على رأي من يجوز وصف الصفة ، وإما حالمن الضمير المستتر فيه ، على رأي من يقول بتحمل المصدر الضمير ، إذا كان مؤولاً باسم المفعول مثلاً ، ومعنى كونه عربياً أنه منسوب إلى العرب باعتبار أنه نزل بلغتهم" (١٧) ، وأحب أن أنوه هنا بإشارة الألوسي الدقيقة في قوله (إن أول بالشتق أي مقروءاً فحل غير موطئة) وهذا في الحقيقة ما يراد بكلمة (قرآن) حيثما وردت مقترنة بالكتاب ، وقد وردت في مواطن كثيرة منها :

- قال تعالى : **(الرِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ)** (١٨) .
 - وقل تعالى : **(طَسْ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)** (١٩) .
- وأرجو تدبر هاتين الآيتين ملياً والتفكير في الدلالة التي يوحى بها كل منها ، ودلالة الكتاب والقرآن في الآيتين .

(١٧) روح المعاني ، ج / ١٢ ، ص / ١٥٣ .

(١٦) سورة يوسف الآية : ٢-١ .

(١٩) سورة النمل الآية : ١ .

٤١ - ج ٤١ شعبان ورمضان ١٤٢٩

٤١/٤١

وزمان الدراسة ، وهنا تدخل اللهجات المختلفة ، وتطور الدلالة ، ودخول الكلمات المعربة مجالات اللغة ، وكذلك الاستعارات الميتة ، والصفات الزائلة التي أصبحت بفعل الزمن أسماء للشيء ، تدخل هذه العوامل كلها لتوهم بعض الدارسين أن هناك كلمات عديلة للمعنى الواحد ، وهذا فهم خادع ينبغي أن يزول ، على أن معظم الذين قالوا بالترافق كانوا يرجعون عن قولهم وهم لا يشعرون ، ذلك بأنهم في دراساتهم اللغوية كانوا يتخدون موقفاً يدل على إيمانهم بوقوع الترافق ، ولكنهم عند ما يتخذون جانب التفسير ، ويتحدثون بلسان المفسرين ، كانوا يتبنّون إلى اختلاف التركيب القرآني احتلافاً يسيراً عند ما يرد في موضوعين أو أكثر ، مثل قوله عز وجل في سورة الأنعام : **(وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ تَحْنُنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)** (١٤) قال الألوسي في تفسيره : (ولا تقتلوا أولادكم) باللاؤد (من إملاق) من أجل فقر أو من خشيه كما في قوله سبحانه (خشية إملاق وقيل الخطاب في كل آية لصنف وليس خطاباً واحداً ، فالمحاطب بقوله سبحانه (من إملاق) من ابتدلي بالفقر ، وبقوله تعالى (خشية إملاق) من لا فقر له ولكن يخشى وقوعه في المستقبل ، وهذا قدم رزقهم هنا في قوله عز وجل **(تَحْنُنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)** وقدم رزق أولادهم في مقام الخشية ، فقيل : نحن نرزقهم وإياكم وهو كلام حسن) (١٥) .

ومثل هذه المقابلة بين التراكيب المتشابهة إلى حد كبير ، أو بين الكلمات التي تبدو أنها متراوحة ، مثل (انفجرت) و (انجست) تدل دلالة قاطعة على أن المفسرين قد ألغوا الترافق عملياً ، وإن كان

(١٤) سورة الأنعام ١٥١ .

(١٥) روح المعاني ، المشهور بتفسير الألوسي ، الجزء الثامن ، ص / ٤٧ .

٤ - ج ٤١ شعبان ورمضان ١٤٢٩

اغسطس سبتمبر ٢٠٠٨ م

٤٠/٤٠

فصل في الدخيل والمُعْرَب

بقلم : الدكتور الأستاذ محمد على بلاسي *

يعرف الإمام السيوطي "المُعْرَب" بأنه : ما استعملته العرب من الألفاظ الموضعية لمعانٍ في غير لغتها (١) .

ولقد سلك العرب في تعريفهم الكلمات العجمية التي استعملوها طريقتين :

الطريقة الأولى : التغيير في أصوات الكلمة وصورتها بما يوافق ألسنتهم وأبنية كلامهم ؛ حفظاً لألسنتهم من لكتة العجم ؛ فيتناولون اللفظ الأعجمي فيقللونه ويهدمونه بحسب أوزان لغتهم ومنطق لسانهم فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم ، مثل كلمة : دِيَاج ، وأصلها الفارسي : دِيَا ، وجورب ، وأصلها الفارسي : كورب ، وتعني لفافة الرجل . وهذا القسم يعرف عند علماء اللغة باسم : "المُعْرَب" (٢) .

الطريقة الثانية : وهي إدخال الكلمة الأجنبية بصورتها في العربية دون تغيير ، ويعرف هذا باسم "الدخليل" وذلك مثل : خراسان ، وإبريس ، وتيلفون (٣) .

(*) عضو المجلس العالمي للغة العربية، إكاديمي ، خبير دولي ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، عضو اتحاد الكتاب .

(١) المزهر : للسيوطى ، تحقيق محمد أحد جاد المولى وآخرين ، ٢٦٨ ، ط ٣ - دار التراث ، د.ت

(٢) فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ص ٤٣-٤٥ ، بتصرف - ، ط. مطبعة الأمانة ١٤٠٤ هـ

، وراجع : المزهر : للسيوطى ٢٦٩/١ ، وفقه اللغة : د. علي عبد الواحد واقي ، ص ٣٤ وما

بعدها ، ط. دار نهضة مصر ، والمُعْرَب : للجواليقى ، ص ٥٤ وما بعدها ، تحقيق أحد محمد

شاكى ، ط ٢ - دار الكتب ، سنة ١٣٨٩ هـ . (٣) فقه اللغة : د. إبراهيم أبو سكين ، ص ٤١

- بتصرف يسir - .

وقل تعالى : **(كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)** (٢٠) .

وقل تعالى : **(حَمْ * وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)** (٢١) .

وقل تعالى : **(وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِتَذَكِّرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشِّرَى لِلْمُحْسِنِينَ)** (٢٢) .

وقل تعالى : **(إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ)** (٢٣) .

إن هذه الآيات الكريمة تؤكد أن القرآن الكريم يقصد به هذه الصورة البينية العالية ، وهذا النظم الفريد ، وهذا الاستخدام المعجز

لكل ما تتسع له اللغة العربية من فنون القول وأنماط التعبير ، التي عرضناها ، قبل قليل في هذا البحث (٤) لقد أنزل الله عز وجل (كتابه) في صورة (قرآن) يقرأ ، قرآنًا عربياً ، يستخدم حروف اللغة العربية نفسها ، وطرائق التعبير نفسها وأساليب القول نفسها ، ولكن بنظم إلهي معجز ، لم يستطع العرب من قبل ومن بعد ، أن يأتوا بمثله على الرغم من التحدى القائم يوم القيمة .

إن هذا هو ما تقصدle الآيات القرآنية عند ما تكرر تركيب (قرآنًا عربياً) في آيات كثيرة منها :

قوله تعالى : **(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ)** (٢٥) .

وقوله تعالى : **(قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوْجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)** (٢٦) .

وقوله تعالى : **(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُتَذَكِّرَ أَمَّا الْقَرَى)** (٢٧) .

(٢٠) سورة فصلت : ٣ .

(٢١) سورة الزخرف : ١-٣ .

(٢٢) سورة الأحقاف : ١٢ .

(٢٣) سور الواقعه : ٧٨-٧٧ .

(٢٤) انظر ص ٦ من هذا البحث .

(٢٥) سورة طه : ١١٣ .

(٢٦) سورة الزمر : ٢٨ .

(٢٧) سورة الشورى : ٧ .

(٢٨) سورة فصلت : ٤٤ .

أعربتها العرب فقالوا : سجّيل .

ومن ذلك : **(الطور)** هو بالسريانية طوراً ، أعربته العرب فقالت : طور ، وأجروا عليه الاعراب ، وأدخلوا عليه الألف واللام فصار إلى وجهة نظر مختلفة ؛ إذ يقول : إن الله - تبارك وتعالى - خاطب أشار إلى وجهة نظر مختلفة ؛ لأنه لسانه ولسان قومه ، ولكن قد

أقول : ولعل تقسيم المعرب الذي ساقه العلامة العوتبي آنفًا -
كان يهدف من ورائه - فيما أرى - إلى إثبات عدم وقوع المعرب في
القرآن الكريم !

يؤكد ذلك - في نظري - ما ذكره العلامة العوتبي نقلًا عن
أبي عبيدة ، قوله : ربما وافق الأعجمي العربي .

ويضيف العوتبي : ولم يكن (أبو عبيدة) يذهب إلى أن في
القرآن شيئاً من لغة غير العرب (٧) ، وكان يقول : هو اتفاق يقع بين

(٦) الإبانة في اللغة العربية : ١٠١/١٠٤ . (٧) اختلف العلماء حول وقوع المعرب في

القرآن الكريم إلى أفرقاء ثلاثة : الفريق الأول : يرى عدم وقوع المعرب في القرآن الكريم ، ومنهم الإمام الشافعي ، وابن جرير ، والطبرى ، وابن فارس ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وغيرهم . الفريق الثاني : ويرى وقوع المعرب في القرآن الكريم ، ومنهم العلامة ابن جنى ، والإمام السيوطي ، والإمام الجوهري ، وغيرهم .

ويرى تصديق الفريقين السابقين معاً ، وانتهى إلى القول بعربية هذه اللافاظ بعد أن عربتها العرب .

مزيد من التفصيل ؛ يراجع : المعرب في القرآن الكريم ، دراسة تأصيلية دلالية : د. محمد السيد علي بلاسي ، ص/١٠٣-١١٣ ، الطبعة الأولى - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب ، سنة ٢٠٠١ م .

والمنهج فيما وقع في القرآن من المعرب : للسيوطى ، (المقدمة) ، ص/٩ وما بعدها ، تحقيق

د. إبراهيم أبو سكين ، ط . دار الأمانة ١٤٠٠هـ ، والإنفاق في علوم القرآن : للعلامة السيوطى ،

١٧٨ وما بعدها ، الطبعة الرابعة - مصطفى الباجي الحلي ، سنة ١٣٩٨هـ .

٤٥/٤٥ - ج ٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ھ - أغسطس سبتمبر ٢٠٠٨ م

غير أن صاحبنا العلامة العوتبي عند تحديد مفهوم "المعرب"
يقع غير العربية في كلام العرب ، على ثلاثة أوجه ، منها :
١- أن تكون الكلمة في اللسانين جميًعاً بلفظ واحد ، كما ذكر أن
(المشكَّة) بالحشيشية : الكوة التي لا تنفذ لها ، وهي بلسان العرب
ذلك .

٢- أن تقع إلى العرب الكلمة من غير لسانهم ، فيستخونها
حتى تكثر على ألسنتهم ، وتجري بجري كلامهم ، وتصير مما يتخاطبون
به ، ويفهمه بعضهم عن بعض ، ولا ينكرونها منهم ، فمن ذلك :
(هَيْتَ لَكَ) ، ذكر الفراء أنها لغة لأهل حوران ، سقطت إلى مكة ،
فتكلموا بها حتى اختلطت بكلامهم ، فخاطبهم الله - عز وجل - بها
في قوله **(هَيْتَ لَكَ)** (٤) ومعناه هلم لك .

ولما لم تكن هذه الكلمة من خالص كلامهم ؛ اختلقو في الآية ؛
فقرأها علي وابن عباس : **(هَتَّ لَكَ)** - بضم الهاء وضم التاء ،
معنى تهيات لك ، وقرأ أهل المدينة : **(هِيَتَ لَكَ)** - بكسر الهاء
وترک المهمز وفتح التاء - ، ولم يفسر لنا معناها .

٣- أن الكلمة من كلام العجم تقع إلى العرب فيعربونها ،
ويزيرونها عن ذلك اللفظ إلى ألفاظهم ، فهي حينئذ عربية ؛ لأنها قد
خرجت من ذلك اللسان إلى لسانهم ، كما يروى عن سعيد بن جبير
في قوله تعالى **(جِجَارَةً مِنْ سِجَّيلٍ)** (٥) ، أنها بالفارسية : سنق وجل ،

(٤) سورة يوسف : من الآية / ٢٣ .

(٥) وردت في سورة هود : ٨٢ ، والحجر : ٧٤ ، والفيل : ٤ .

٤٤/٤٤ - ج ٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ھ - أغسطس سبتمبر ٢٠٠٨ م

اللغتين، وكان غيره يزعم أن **(القسطاس)** : الميزان بلغة الروم ، و**(الغساق)** البارد المتن بلغة الترك ، و**(المشكحة)** : الكوة بلغة الحبشة ، و**(الطور)** : الجبل بالسريانية (٨) .
هذا ؛ وعن الدخيل عند العلامة العوتي ، فيقول : ومن كلام العجم ما دخل في كلام العرب على سبيل إزالة الكلمة عن لفظها حتى تصير من كلامهم ، كقوفهم : درهم بهرج ، أي زائف ، وأصل البهرج : الباطل ، وإنما هو فارسي معرب ، وأصله : نبهره ، ويقال : بوهرة (٩) .

فصل في الاستيقاف :

يعرف العلامة العوتي الاستيقاف (١٠) بأنه : أن يشتق للشيء اسم من صفتة أو لونه أو فعله ؛ كما سمي الإنسان لنسيانه ، قال الله - تعالى - : **(ولَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَّ)** (١١) .
وقل أبو تمام : (١٢) .

(٨) الإبانة في اللغة العربية : ١/١٢٠ .

(٩) المصدر السابق : ١/١٤٠ .
(١٠) ينقسم الاستيقاف إلى قسمين : (الف) لغوي : ويشمل : الصغير والكبير والأكبر والكبار .

(ب) غير لغوي : ويتمثل على نوعين : ١- نحوي ٢- صرفي .
لمزيد من التفصيل : يراجع الجزء الأول من رسالتنا للدكتوراه (الاستيقاف عند الزجاج ، مع عمل معجم اشتقاقي لغوي من كتبه المتاحة : رسالة دكتوراه مخطوطة محفوظة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ، ١٩٩٣م) ، وكتاب : محاضرات في فقه اللغة : للدكتور محمد بلاسي ، ص/٦٦ وما بعدها ، الطبعة الأولى - أم القرى ، سنة ١٩٩٦ .
(١١) سورة طه : الآية/١١٥ .

(١٢) ينظر : ديوان الحماسة ، بشرح التبريزى : ١/٣٠ ، ط. دار القلم بيروت ، د. ت .

لا تنسين تلك العهود فإنما
سميت إنساناً لأنك ناسي
وقيل : سمي إنساناً ؛ لأنسه .
وكما سمي القلب قلباً ؛ لتقلبه .
قل الهذلي : (١٣) .

وما سمي الإنسان إلا لأنسه
ولا القلب إلا أنه يتقلب

ويضيف العوتي : وسميت قريش قريشاً ؛ لأنهم كانوا أصحاب
تجارة ، ويقال : قرش الرجل شيئاً يقرشه : وإذا كسبه أخذه ، وتقرش
فلان مالاً : إذا أخذه أولاً فأولاً .

ويقال : افترشت الرماح اقتراشاً : إذا وقع بعضها على بعض .

وسائل معاوية ابن عباس : لم سميت قريشاً قريشاً ؟ فقل : بدابة

في البحر هي أعظم دواب البحر ، لا تظفر بشيء من دواب البحر إلا
أكلته ؛ فسميت قريشاً لأنها أعظم العرب .

وقرواش : اسم رجل ، فعوال ، مشتق من قريش .

ويختتم العوتي كلامه بقوله : وهو شيء كثير فاختصرته (١٤) .

(١٣) يراجع ؛ تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي : ١/١٢٤ ، ط. الخيرية
بالقاهرة ، سنة ١٣٠٦هـ .

(١٤) الإبانة في اللغة العربية : ١/٢٠٦-٢٠٧ ، ٢٠٨-٢٠٩ ، بالختصار - .

فصل في الأضداد:

يشير العلامة العوتبي إلى التضاد (١٥) ، بقوله : والأضداد :

مثل قولهم للعطنان : ناهل ، وللذى قد شرب حتى روى : ناهل .
وقولهم : الله در فلان ، يكون مدحًا وذمًا .

قال في النم :

وبنوا أمية أسلمونا للردى
للله در ملوكونا ما تصنع (١٦)

ويعرض العلامة العوتبي للعديد من أمثلة التضاد ، فيقول :
والسدفة في لغة تميم : الظلمة ، والظلمة تأتي على الضوء (١٧) .
ولقت الشيء : إذا كتبته ، في لغة هذيل ، ولقته : محنته ، في
لغة قيس .

والجحون : الأسود ، والجحون : الأبيض .
والذرية : الأولاد والأباء ، وهي للنساء أيضًا .

والماجد : النائم والقائم المصلى بالليل .

وراء : يكون : خلف ، ويكون قدام ، وكذلك قدام .

والصرىم : الصبح ، والصرىم : الليل .

وأسررت الشيء : أخفيته وأظهرته .

قال الله - تعالى - : **﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَة﴾** (١٨) ، قيل في التفسير :

(١٥) التضاد هو : دلالة اللفظ على معنين متقابلين بمساواة بينهما ، مثل : "الجحون"
يطلق على الأبيض والأسود .

لمزيد من التفصيل : يراجع : المزهر : للعلامة السيوطي ، ٣٦٩/١ وما بعدها .

(١٦) الإبانة في اللغة العربية : ٢٢٣/١ .

(١٧) ورد في الأضداد : لابن الأنباري ، أن السدفة بمعنى الضوء ، في لغة قيس ،
ص/١٤ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى بالكويت ، سنة ١٩٦٩ م .

(١٨) سورة يونس : من الآية/٥٤ ، وسورة سبأ : من الآية/٣٣ .

وأظهروها ، ويقال : ويختتم العوتبي في هذا الفصل ، بقوله : وهو كثير
فلختصرته (١٩) .

فصل في الإتباع:

ويقول العلامة العوتبي : الإتباع (٢٠) ؛ هو قولهم : عطشان
نطشان ، وجائع نائع ، وعيى شيء ، وما أعياه وأشياه وأشواه أيضًا ،

(١٩) الإبانة في اللغة العربية : ٢٢٣/١ ، - بلختصار - .

(٢٠) عرف عالم اللغة (ابن فارس) الإتباع بقوله : "أن تتبع الكلمة الكلمة على
وزنها أو روتها إشباعاً وتأكيداً" ومثل عطشان نطشان ، ويوم أيام ، وليلة ليلاء .
ينظر : الصاحبي : لابن فارس ، ص/٤٥٨ ، ط . المكتبة السلفية بالقاهرة ، سنة
١٣٣٨هـ .

هذا ؛ وقد سمي الإتباع إتباعاً ؛ لأن الكلمة الثانية إنما هي تابعة للأولى على
وجه التوكيد لها ، وليس يتكلم بالثانية مفردة : فلهذا قيل : إتباع .

يراجع : المزهر : للسيوطى ، ٤١٥/١ ، ط . عيسى البابى الحلى .
أما عن صور الإتباع .

١- أن تكون كلمتان متوايتان على روى واحد ، مثل حسن بن سن .
٢- أن يختلف الرويان ، مثل : ليلة ليلاء .

وتاتي هذه الصورة على وجهين .

أحدهما : أن تكون الكلمة الثانية ذات معنى .

والثاني : أن تكون الثانية غير واضحة المعنى ولا بينة الاشتراق ، إلا أنها كالإتباع لما قبلها .

ينظر : الإتباع والمزاوجة : لابن فارس ، ص/٢٨ تحقيق كمال مصطفى ، ط .

السعادة بمصر ، د . ت . وبحوث ومقالات في فقه العربية : للدكتور محمد بلاسي ،
ص/٢٧ وما بعدها ، الطبعة الأولى ، دار الولاء سنة ١٩٩٤ م .

- الدكتور عبد الكريم خليفة وآخرين ، الطبعة الأولى - وزارة التراث والثقافة في سلطنة عمان ، سنة ١٤٠٢هـ .
- ٢- الإتباع والمزاوجة : لابن فارس ، تحقيق كمال مصطفى ، ط . مطبعة السعادة بمصر ، د . ت .
- ٣- إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان : للشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشي ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣هـ .
- ٤- الإتقان في علوم القرآن : للعلامة السيوطي ، الطبعة الرابعة - مصطفى البابي الحلبي ، سنة ١٣٩٨هـ .
- ٥- الأضداد : لابن الأنباري : تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى بالكويت ، سنة ١٩٦٠هـ .
- ٦- كتاب الأنساب : للعلامة العوتبي الصحاري ، تحقيق الدكتور محمد إحسان النص ، (ترجمة المؤلف) بقلم : سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني ، الطبعة الرابعة ، سنة ١٤٢٧هـ .
- ٧- بحوث ومقالات في فقه العربية : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ، الطبعة الأولى - دار الولاء للتراث ، سنة ١٩٩٤م ، والطبعة الثانية - وزارة الإعلام العمانية ، سنة ١٩٩٧م .
- ٨- البيان والتبيين : للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الطبعة الثالثة - الخانجي بالقاهرة ، سنة ١٩٦٨م .
- ٩- تاج العروس من جواهر القاموس : للزبيدي ، ط . الخيرية بالقاهرة ، سنة ١٣٠٦هـ .
- ١٠- ديوان الحماسة ، بشرح التبريزي : ط . دار القلم بيروت ، د . ت .
- ١١- الصاحبي : لابن فارس ، ط . المكتبة السلفية بالقاهرة ، سنة ١٣٢٨هـ .
- ١٢- الضياء : للعلامة العوتبي الصحاري ، منشورات وزارة التراث القومي والثقافة في سلطنة عمان ، سنة ١٤١١هـ .
- ١٣- فقه اللغة : د . إبراهيم أبو سكين ، ط . مطبعة الأمانة ، سنة ١٤٠٤هـ .

وجاء بالمعنى والشيء .
وقيع شقيق ، وجاء بالقبحة والشقاوة ، ولا تكاد العرب

تعزل الشقح من القبح ؛ إنما هو مثل : حسن بسن ، وأجمع أكتع ، ولا يفردون أكتع من أجمع .

وكثير بثير ، وشيطان ليطان ، وحار يار ، وقيل : جار بالجيم ،
ومائق دائم ، وحاذق باذق ، ومليح قريح ، وشحيخ نحيج ، وحقرن نغير ،
وفقير وقير ، وهو كثير فالختصرته . أ . ه .

وبعد :
فقد صحبنا في هذه الدراسة العلامة العوتبي الصحاري - أحد
أعلام اللغة المميزين - ، الذين طوت كتب التراجم معظم أخباره ،
ولم يصلنا إلا مجموعة من آثاره ، وكان على رأسها موسوعته اللغوية
المميزة : (الإبانة في اللغة العربية) ، وأعدها معلمة من معالم
الدراسات اللغوية في مسيرة الفكر اللغوي .

وفي هذه الدراسة المختصرة ، عرضنا لفصول من فقه اللغة -
كنماذج منها - ولعلنا نفرد مستقبلاً - بإذن الله - دراسة مطولة عن
الفكر اللغوي عند هذا العالم العماني الجليل .

رحم الله العلامة العوتبي الصحاري بقدر ما قدم للإنسانية
وأفادها من منبع علمه وفيض معرفته ، وأسكنه فسيح جناته مع
الخلالدين (٢١) .

سناهل (البحث) :

أولاً المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم ،

١- الإبانة في اللغة العربية : العلامة العوتبي الصحاري ، تحقيق

(٢١) الإبانة في اللغة العربية : ١٩٦١م .

١- ج ٤٥ شعبان ورمضان ١٤٢٩هـ اغسطس سبتمبر ٢٠٠٨م

٥٠/٥٠

١- ج ٤٥ شعبان ورمضان ١٤٢٩هـ اغسطس سبتمبر ٢٠٠٨م

١٤- فقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي ، ط. دار نهضة مصر ، د.

١٥- كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال : للمتقى الهندي ، تحقيق الشيخ بكري حيانى الطبعة الخامسة - مؤسسة الرسالة بيروت ، سنة ١٩٨٥ .

١٦- محضرات في فقه اللغة: د. محمد السيد علي بلاسي ، الطبعة الأولى - أم القرى ، سنة ١٩٩٦ م.

١٧- المزهر : للعلامة السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين ، الطبعة الثالثة - دار التراث ، د. ت.

١٨- المغرب : للجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية - دار الكتب ، سنة ١٣٨٩ هـ .

١٩- المغرب في القرآن الكريم ، دراسة تأصيلية دلالية : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ، الطبعة الأولى - جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بطرابلس الغرب ، سنة ٢٠٠١ م.

٢٠- المذهب فيما وقع في القرآن من المغرب : للعلامة السيوطي ، تحقيق: د. إبراهيم أبو سكين ، ط. الأمانة ، سنة ١٤٠٠ هـ .

٢١- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب (دليل أعلام عمان) : تأليف السعيد محمد بدوي وآخرين ، الناشر: جامعة السلطان قابوس ، د. ت.

٢٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة : إعداد ونشر وحلة الدراسات والبحوث في الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ، سنة ١٩٧٢ م.

٢٣- الاشتقاد عند الزجاج ، مع عمل معجم اشتقادي لغوي من كتبه المتاحة : للدكتور محمد السيد علي بلاسي ، (رسالة دكتوراه مخطوطة

محفوظة بكلية اللغة العربية - جامعة الأزهر ، سنة ١٩٩٣ م).

٢٤- سيرة منسوبة للعلامة العوتبي الصحاري : مخطوط محفوظ في مركز المخطوطات بوزارة التراث والثقافة في سلطنة عمان ، تحت رقم (١٨٥٣).

كيفما تُوزع الزكاة؟

بكلم: الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد
(جمهوريّة مصر العربيّة)

هل من حق مفرق الزكاة سواء أكان المالك أو الحاكم أن يوزعها كيفما شاء؟ أم أنه ليس عليه غير أن يوزعها على جميع مصرفها كما ذكرها المولى عزوجل في كتابه العزيز ، وأن يسوى بينهم جميعاً في قدر ما يعطي لكل صنف؟ أم أن له الحق أن يرى فتة تستحق أكثر من الأخرى فيوليهما عليها عند توزيع الزكاة؟ ونرى أن آراء الأئمة قد اختلفت في هذه المسألة ، فقال النووي في المجموع: قل الشافعي والأصحاب رحهم الله: إن كان مفرق الزكوة هو المالك أو وكيله سقط نصيب العامل ، ووجب صرفها إلى الأصناف السبعة الباقين إن وجدوا ، وإلا فالموجود منهم ، ولا يجوز ترك صنف منهم مع وجوده ، فإن تركه ضمن نصيبه ، وبمثل هذا قل عكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري وداود ، وعن أحد رواية أيضاً توافق مذهب الشافعي: إنه يجب تعميمهم والتسوية بينهم ، واستحب أصيغ من المالكية مذهب الشافعي في تعميم الأصناف ، وخالف الشافعي مالك وأبو حنيفة وأصحابهما ، ولم يوجبا استيعاب الأصناف في القسمة ، واستدلوا بقوله تعالى ﴿إِنْ تُبْدِلُ الصَّدَقَاتِ فَعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفِهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُم﴾ (سورة البقرة آية /٢٧٦) فلم يذكر لها في الآية مصرف إلا الفقراء ، والصدقة متى أطلقت في القرآن فهي صدقة الفرض ، وقال النبي ﷺ (أمرت أن آخذ الصدقة من أغنيائكم وأردها على فقراطكم) وهذا نص في ذكر أحد الأصناف قرآننا وسنة: وقد روى أبو عبيد عن ابن عباس أنه قال: إذا وضعتها في صنف واحد

زياد بن الحارث الذي قل له النبي عليه الصلاة والسلام (إن الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء) فالمراد بتجزئة الصدقة هنا هو تجزئة مصارفها، كما هو في مصارف الآية التي قصدها النبي ﷺ، ولو كان المراد تجزئة الصدقة نفسها، وأن كل جزء لا يجوز صرفه في غير الصنف المقابل له، لما جاز صرف نصيب ما هو معروم من الأصناف إلى غيره وهو خلاف الإجماع من المسلمين، وأيضاً لو سلم ذلك ، لكان باعتبار مجموع الصدقات التي تجتمع عند الإمام لا باعتبار صدقة كل فرد، فلم يبق ما يدل على وجوب التقسيط ، بل يجوز إعطاء بعض المستحقين بعض الصدقات وإعطاء بعضهم بعضاً آخر .

نعم إذا جمع الإمام جميع صدقات أهل قطر من الأقطار ، وحضر عنده جميع الأصناف الثمانية ، كان لكل صنف حق في مطالبه بما فرضه الله ، وليس عليه تقسيط ذلك بينهم بالسوية ، ولا تعميمهم بالعطاء ، بل له أن يعطي بعض الأصناف أكثر من البعض الآخر ، وله أن يعطي بعضهم دون بعض ، إذا رأى في ذلك صلاحاً عائداً على الإسلام وأهله ، مثلاً إذا جمعت لديه الصدقات وحضر الجهد وحقت بينهم على السوية ، ولا أن يقتصر كل ما حصل من قليل أو كثير عليهم ، بل المعنى : أن جنس الصدقات لجنس هذه الأصناف ، فمن وجب عليه شيء من جنس الصدقة ، ووضعه في جنس الأصناف فقد فعل ما أمره الله فيه وسقط عنه ما أوجبه الله عليه ، ولو قيل : إنه يجب على المالك "إذا حصل له شيء تجب فيه الزكوة" تقسيطه على جميع الأصناف الثمانية على فرض وجودهم جميعاً ، لكان ذلك مع ما فيه من الضرر والمشقة خالفاً لما فعله المسلمون سلفهم وخلفهم ، وقد يكون الحاصل شيئاً ضئيلاً لو قسم على جميع الأصناف لما انتفع كل صنف بما حصل له ، ولو كان نوعاً واحداً فضلاً عن أن يكون عدداً !! وحديث

إنما من هذه الأصناف فحسبك ، إنما قال الله تبارك وتعالى « إنما الصدقات للفقراء والمساكين » وكذا وكذا ، لئلا يجعلها في غير هذه الأصناف ، ونحوه عن حذيفة ، وعن ابن شهاب قال : أسعدهم بها أكثرهم عدداً وأشدتهم فاقه ، وقل سفيان وأهل العراق "أبو حنيفة وأصحابه" : إذا وضعها في صنف واحد من الثمانية أجزاء ، وقل إبراهيم النخعي : إذا كان المال كثيراً ففرقه في الأصناف ، وإذا كان قليلاً فأعطه صنفاً واحداً ، وروي مثل هذا عن عطاء ، وقل أبو ثور : إن أخرجه صاحبه جاز له أن يضعه في قسم ، وإن قسمه الإمام استوعب الأصناف ، وقل مالك : الأمر عندنا في قسم الصدقات أن

ذلك لا يكون إلا على وجه الاجتهاد من الوالي ، فائي الأصناف كانت الحاجة فيه والعدد أوثر ذلك الصنف بقدر ما يرى الوالي ، وعسى أن ينتقل ذلك إلى الصنف الآخر بعد عام أو عامين أو أعوام ، فيؤثر أهل الحاجة والعدد حيثما كان ذلك ، وقد حقق ذلك صاحب الروضة الندية فقال : إن الله سبحانه جعل الصدقة مختصة بالأصناف الثمانية غير سائفة لغيرهم ، واحتياطها بهم لا يستلزم أن تكون موزعة على السوية ، ولا أن يقتصر كل ما حصل من قليل أو كثير عليهم ، بل المعنى : أن جنس الصدقات لجنس هذه الأصناف ، فمن وجب عليه شيء من جنس الصدقة ، ووضعه في جنس الأصناف فقد فعل ما أمره الله فيه وسقط عنه ما أوجبه الله عليه ، ولو قيل : إنه يجب على المالك "إذا حصل له شيء تجب فيه الزكوة" تقسيطه على جميع الأصناف الثمانية على فرض وجودهم جميعاً ، لكان ذلك مع ما فيه من الضرر والمشقة خالفاً لما فعله المسلمون سلفهم وخلفهم ، وقد يكون الحاصل شيئاً ضئيلاً لو قسم على جميع الأصناف لما انتفع كل صنف بما حصل له ، ولو كان نوعاً واحداً فضلاً عن أن يكون عدداً !! وحديث

حنيفة، إلا إذا كان المال قليلاً جداً بحيث إذا أعطاها واحداً انتفع به، وإذا وزعه على من يوجد من الأصناف، أو على أفراد صنف واحد كالفقراء، لم يصب أحداً ماله موقع من كفایته، وأما جواز إعطاء المال الكبير إلى واحد من المستحقين من صنف واحد، فلا وجه له ولا شبهه، والله تعالى قد ذكر أصنافاً بصفة الجمع، فلا يمكن أن يقول أبو حنيفة ولا من دونه علمًا وفهمًا: إن إعطاء واحد من صنف واحد يعد امثلاً لأمر الله وعملاً بكتابه، وينبغي لجماعة الشورى من أهل الحل والعقد أن يضعوا في كل عصر وقطر نظاماً لتقديم الأهم فالله، إذا لم تكف الصدقات الجميع، ليمنعوا السلاطين والأمراء من التصرف فيها بأهوائهم، وذلك أن بعض الأصناف يوجد في بعض الأزمنة والأمكنة دون بعض، كما أن درجات الحاجة تختلف، وخلاصة القول إنه ينبغي تعميم الأصناف المستحقين إذا كثر المال، ووُجدت الأصناف، وتساوت حاجاتهم أو تقاربها، ولا يجوز حرمان صنف منهم مع قيام سبب استحقاقه وجود حلجه، وهذا يتبع في حق الإمام أو السلطة الشرعية التي تجمع الزكوات وتفرقها على المستحقين، عند تعميم الأصناف الموجودين بالفعل من الثمانية، ليس بواجب أن نسوى بين كل صنف وآخر في قدر ما يصرف له، وإنما يكون ذلك حسب العدد والحاجة، فقد يوجد في إقليم ألف فقير ولا يوجد من الغارمين أو ابن السبيل إلا عشرة، فكيف يعطى عشرة ما يعطيه ألف؟! لهذا فالاتفاق هنا ما ذهب إليه مالك ومن قبله ابن شهاب من إثارة الصنف الذي فيه العدد والحاجة بالنسبة للأكبر خلافاً لذهب الشافعي، يجوز صرف الزكوة كلها لبعض الأصناف خاصة، لتحقيق مصلحة معتبرة شرعاً تقتضي التخصيص، كما أنه عند إعطاء صنف من الأصناف الثمانية لا يلزم التسوية بين جميع أفراده في قدر ما يعطونه، بل يجوز المفضلة بينهم حسب حاجاتهم، فإن الحاجات تختلف من فرد إلى آخر، وإبراهيم النخعي، وأبعدها عن المصلحة والنفع جميعاً قول أبي

وعن سبب اختلاف الأئمة وما هو الأرجح من آرائهم للتطبيق المعاصر في توزيع الزكوة، قال رشيد رضا في المنار: إن خلاف السلف وأئمة الأمصار في المسألة يدل على أنه لم يسبق فيها سنة عملية مجمع من عهد الرسول، ولا من خلفائه الراشدين، فدلل هذا على أنهم كانوا يرونها من المصالح التي يترجع فيها العمل بما يراه أولو الأمر في درجة الاستحقاق وقلة المال وكثرة من الصدقات وفي بيت المال، وأقرب أقوال الأئمة في مراعاة المصلحة قول مالك وإبراهيم النخعي، وأبعدها عن المصلحة والنفع جميعاً قول أبي

١٤ - ج ٤٠ شعبان ورمضان ١٤٢٩ هـ ٥٧ / ٥٧
اغسطس - سبتمبر ٢٠٠٨ م

حنيفة، إلا إذا كان المال قليلاً جداً بحيث إذا أعطاها واحداً انتفع به، وإذا وزعه على من يوجد من الأصناف، أو على أفراد صنف واحد كالفقراء، لم يصب أحداً ماله موقع من كفایته، وأما جواز إعطاء المال الكبير إلى واحد من المستحقين من صنف واحد، فلا وجه له ولا شبهه، والله تعالى قد ذكر أصنافاً بصفة الجمع، فلا يمكن أن يقول أبو حنيفة ولا من دونه علمًا وفهمًا: إن إعطاء واحد من صنف واحد يعد امثلاً لأمر الله وعملاً بكتابه، وينبغي لجماعة الشورى من أهل الحل والعقد أن يضعوا في كل عصر وقطر نظاماً لتقديم الأهم فالله، إذا لم تكف الصدقات الجميع، ليمنعوا السلاطين والأمراء من التصرف فيها بأهوائهم، وذلك أن بعض الأصناف يوجد في بعض الأزمنة والأمكنة دون بعض، كما أن درجات الحاجة تختلف، وخلاصة القول إنه ينبغي تعميم الأصناف المستحقين إذا كثر المال، ووُجدت الأصناف، وتساوت حاجاتهم أو تقاربها، ولا يجوز حرمان صنف منهم مع قيام سبب استحقاقه وجود حلجه، وهذا يتبع في حق الإمام أو السلطة الشرعية التي تجمع الزكوات وتفرقها على المستحقين، عند تعميم الأصناف الموجودين بالفعل من الثمانية، ليس بواجب أن نسوى بين كل صنف وآخر في قدر ما يصرف له، وإنما يكون ذلك حسب العدد والحاجة، فقد يوجد في إقليم ألف فقير ولا يوجد من الغارمين أو ابن السبيل إلا عشرة، فكيف يعطى عشرة ما يعطيه ألف؟! لهذا فالاتفاق هنا ما ذهب إليه مالك ومن قبله ابن شهاب من إثارة الصنف الذي فيه العدد والحاجة بالنسبة للأكبر خلافاً لذهب الشافعي، يجوز صرف الزكوة كلها لبعض الأصناف خاصة، لتحقيق مصلحة معتبرة شرعاً تقتضي التخصيص، كما أنه عند إعطاء صنف من الأصناف الثمانية لا يلزم التسوية بين جميع أفراده في قدر ما يعطونه، بل يجوز المفضلة بينهم حسب حاجاتهم، فإن الحاجات تختلف من فرد إلى آخر، وإبراهيم النخعي، وأبعدها عن المصلحة والنفع جميعاً قول أبي

وَصْحُ التَّهِيج

شرح قصيدة نهج البردة للأستاذ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر
باقم : الدكتور الأستاذ غريب جمعة
(الحلقة الثامنة)
(جدة - المملكة العربية السعودية)

(١٠٢) مدحه فيك حب خالص وهو
وصادق الحب يملئ صادق الكلم

(١٠٢) مدحه حب : أي ناشيء من الحب أو ذو حب أي دال عليه .
المعنى : أن مدح البوصيري لك لم يجر به عرض من أعراض الدنيا
ولا هو يبتغي منه غرضاً من أغراضها بل كان ناشئاً عن حب لك
وإخلاص لم تشبه شائبة ، وإذا كان الأمر كذلك كان قوله منطبقاً على
صفاتك ومزاياك التي نشأ عنها حبه لك وجرى بها مدحه فيك ، وقد
ذهب في الشطر الثاني من البيت مذهب المثل .

(١٠٣) الله يشهد أني لا أعارضه
من ذا يعارض صوب العارض العرم

(١٠٣) الصوب : الإنصباب وبجميع السماء بالطير ، العارض : السحاب
المعترض في الأفق ، العرم : المطر الشديد ، يريد أنه لم يطأول
البوصيري في "بردته" أو يقصد مساماته والتبريز عليه في بлагة شعره
ورقه نظمه ولطف منزنه وإن كان جاراه في روئه وقافيته والغرض من
نظم قصيده وهو مدح المصطفى ﷺ ، وفي البيت جناس .

(١٠٤) وإنما أنا بعض الغابطين ومن
يغبطولي لا يذم ولا يلم

(١٠٤) الغابط : الذي يتمنى مثل ما للغير وليس هذا القدر بذموم ،
يذم : يذم .

المهم أن يكون التفضيل إن وجد لسبب ومصلحة لا لهاوى وشهوة
ودون إجحاف بالآخرين من الأصناف أو الأفراد ، ينبغي أن يكون
الفقراء والمساكين هم أول الأصناف الذين تصرف لهم الزكاة ، فإن
كافياتهم وإغناطهم هو الهدف الأول للزكاة ، حتى إن الرسول ﷺ ، لم
يذكر في حديث معاذ وغيره إلا هذا المصرف (تؤخذ من أغنىائهم فترت
على فقرائهم) وذلك لما لهذا المصرف من أهمية خاصة ، فلا يجوز
للحاكم أن يأخذ أموال الزكاة لينفقها على الجيش مثلاً ، ويدع الفئات
الضعيفة المحتاجة من أهل الفقر والمسكينة يأكلها الجوع والعرى
والضياع ويحرقها الحقد والحسد والبغضاء ، وكل هذا مالم تطرأ
ظروف خاصة مؤقتة تجعل علاجها مقدماً على علاج الفقر والمسكينة ،
ينبغي الأخذ بمذهب الشافعي في تعين الحد الأقصى الذي يصرف
للعاملين على الزكاة جبائية وتوزيعاً ، وقد حدده بمقدار الثمن من
حصيلة الزكاة ، فلا يجوز الزيادة عليه ، عندما يكون مل الزكاة قليلاً ،
كم فرد واحد ليس ببني ثروة كبيرة ، فهنا يعطى لصنف واحد كما
قال النخعي وأبو ثور ، بل لفرد واحد كما قال أبو حنيفة ، فإن تفريق
هذا القليل على عدة أصناف أو عدة أفراد من صنف واحد ، يضيع
الفائدة المرجوة من الزكاة فالإغناط بالزكاة كما هو في مذهب الشافعي ،
أولى من إعطاء عدد من الأفراد دريمات لكل منهم ، لا تشفى ولا
تكفي ، وهذا ما لم يكن العدد الموجود في حاجة شديدة إلى إسعاف بأي
شيء ولو قليلاً ، فالتفريق أفضل وأولى عندئذ .

(١) فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة ، يوسف
القرضاوي ج ٢ من ص ٦٦٦ إلى ص ٦٩٤ .

وعن ابن عباس رضي الله عنهمَا: "كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" (١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن رجلا سأله فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع إلى قومه وقال: أسلموا فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة" (٢) وعنه أيضًا: كان النبي ﷺ لا بد خر شيئاً لغله. وروي أنه ﷺ أعطى غير واحد مائة من الإبل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة (٣).

وروي أنه ﷺ أعطى العباس ما لم يطق حمله، وحمل إليه ﷺ تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام إليها يقسمها فمارد سائلًا حتى فرغ منها. والأخبار في جوده ﷺ وبره وسماحة أكثر من أن يسعها هذا السفر.

(١٠٧) شم الجبال إذا طاولتها الخفاض
والأنجام الزهر ما واستتها تسم

(١٠٧) واستتها: يقال واسمها في الحسن فوسمه غلبه فيه، الخفاض الجبال: كناية عن ظهورها قصيرة بالنسبة إلى ارتفاع قدره ﷺ وعلو شأنه، ويقال في البيت ما قيل في البيت السابق.

(١٠٨) والليث دونك بأساً عند وثبته
إذا مشيت إلى شاكى السلاح كمى

(١٠٨) الكمى: لابس السلاح.

(١) البخاري - الفتح / ١٥ (٥) واللفظ له، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) مسلم (٢٣٦٢).

(٣) مسلم (٢٣٦٣).

(١٠٥) هذا مقام من الرحمن مقتبس
ترمي مهابته سحبان بالبكم
البكم: الخرس، سحبان: هو سحبان وائل من بنى باهله كان
يضرب بفصاحته المثل، روى أنه كان يقوم متوكلاً على عصاه ويتكلم
 ساعات متواليات فلا يتلعم ولا يتجنح ولا يخرج من معنى إلى معنى
 أو يتنقل في فنون الكلام من فن إلى فن إلا إذا كان أخفى من السر
 وأدق من السحر، أدرك الإسلام وأسلم وبقى إلى زمان معاوية رحمه
 الله، ومن شعره:

لقد علم الحي اليمانيون أنني
إذا قلت أما بعد! أنني خططها
المعنى: أن مدح رسول الله ﷺ وذكر صفاتة العالية وتعداد مناقبه
الشريفة التي اختصه الله بها لا قبل للبشر ببلغه حتى ولا سحبان
الذى هو أفضح الناس وأقدرهم على القول، بل لا بد من معونة الله
في ذلك وتسديله حتى يوفق العبد إلى بلوغ هذا المقام.

(١٠٦) البدرونك في حسن وفي شرف
والبحر دونك في خير وفي كرم
(١٠٧) البيت بمثابة التعليل للبيت الذي قبله كأنه يقول: كيف
يستطيع المرء أن يوفيك ما أنت أهلة من الثناء والحمد وقدر بقوله
أوصافك الشريفة، ونعوتك الكريمة، أليس البدرونك آخر ما يذهب إليه
تشبيه الواصف بالحسن والشرف وقد أوفيت عليه في ذلك، والبحر
آخراً ما ينتهي إليه تشبيه الناعت بالجود والكرم؟ فماذا يقول
القائل وقد أرببت على البحر في جودك وفي برّك وكرمك.
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهمَا: "ما سئل رسول الله
ﷺ عن شيء فقل: لا" (١).

(١) البخاري - الفتح / ١٠ (٦٠٣٤) ومسلم (٢٣١١) واللفظ له، وأحمد (٣٠٧/٣).

ع - ج ٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ هـ

اغسطس سبتمبر ٢٠٠٨ م

أبلغ ما يظهر بأس الشجاع وقوته إذا مشى إلى قرنه الشاكي سلاحه ، واللابس لباس حربه ونضارته حيث تنخلع القلوب وتنخلل بالمرء قوائمه ، ولكن رسول الله ﷺ في هذه الحال كان أقوى بأساً من الأسد ساعة وثابه ، والأسد إذا وثب كان أشد ما يكون شلة وأقوى ما يكون قوة .

عن علي ﷺ قل : إننا كنا إذا هي البأس واحمرت الحلق اتقينا برسول الله ﷺ مما يكون أحد أقرب إلى العدو منه ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ وهو أقربنا إلى العدو .
وروي أن أبي بن خلف كان يقول للنبي ﷺ حين افتدى يوم بدر : عندي فرس أعلفها كل يوم فرقاً (١) من ذرة أقتلك عليها ، فقال ﷺ "أنا أقتلك إن شاء الله" فلما رأاه يوم أحد شد أبي على فرسه على رسول الله ﷺ فاعتربه رجل من المسلمين فقال النبي ﷺ : "مكذا" أي خلوا طريقة ، وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطيروا عنه تطوير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ، ثم استقبله النبي ﷺ فطعنه في عنقه طعنة تداداً (٢) منها عن فرسه ، فرجع إلى قريش يقول : قتلني محمد ، وهم يقولون : لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قل : أنا أقتلك ، والله لو بصر على لقتلي ، فمات بسرف في قفول القوم إلى مكة (٣) .

وعن البراء ﷺ وقد سأله رجل : أفررت يوم حنين عن رسول الله ﷺ ؟ قال : لكن رسول الله ﷺ لم يفر ثم قال : لقد رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته (أخذ بلجامها) والنبي ﷺ يقول : أنا النبي لا كذب ، وزاد غيره أنا بن عبد المطلب ،

(١) الفرق : مكيل معروف بالمدينة وهو يساوي ستة عشر رطلاً .

(٢) تداداً : تدرج وسقط . (٣) ابن هشام ٨٤/٢ ، زاد المعد ٩٧/٢ .

قيل فما رئي يومئذ أحد أشد منه ، (١) .

وروى مسلم عن العباس ﷺ قال : فلما التقى المسلمين والكفار ول المسلمين مدبرين وطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلجامها إكفها إرادة إلا تسع وأبو سفيان أخذ بر kabah . وقد قيل : إنه ما من شجاع إلا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه ﷺ .

(١٠٩) تهفو إليك وإن أدمت حبتها
في الحرب أفلة الأبطال والبهم

(١٠٩) تهفو : هفا الظبي في المشي يهفو هفوأ وهفواناً أنا أسرع وخف فيه ، والمراد هنا شلة ميل القلوب وانجذابها إليه ﷺ ، حبة القلب : سويداؤه ، البهم (بضم الباء وفتح الهاء) جمع بهمة وهو الشجاع .

(١١٠) محبة الله ألقاها وهيته

على ابن آمنة في كل مصطدم

(١١٠) ابن آمنة : آمنة هي بنت وهب سيد بني زهرة وأفضلهم نسباً وموضعاً ، ابن عبد مناف بن زهرة واسمه المغيرة بن حكيم بن مرة ، وقد تقدم لك أن حكيمًا ملتقي نسب أبيه بنسب أمه ﷺ .
مصطفدم : يعني المصدر أي الاصطدام أو الموضع أي موضع الاصطدام وهو ميدان الحرب .

(١١١) كان وجهك تحت النقع بدر دجي

يضيء ملتمشاً أو غير ملتمش

(١١١) النقع : الغبار .

(١١٢) بدر تطلع في بدر فغرته

كغرة النصر تجلو داجي الظلم (٢)

(١) البخاري - الفتح ٧ / ٤٢١٧ ، مسلم ١٧٦) واللفظ له .

(٢) في الموسوعة الشوقية : كغرة الفجر تجلو داجي الظلم .

٤ - ج ٥٤ شعبان ورمضان ١٤٢٩ ٦٣/٦٣

أغسطس سبتمبر ٢٠٠٨

(١١٢) بدر: موضع بين الحرمين الشريفين أسفل وادي الصفراء، هو من المدينة على ثانية وعشرين فرسخاً (١) وكان موسم من مواسم العرب تجتمع لهم به سوق كل عام، وفي بدر كانت الغزوة المشهور التي دفع الله فيها الشرك وأعز الإسلام، (وليس معنا لنا القارئ أن نكتبه هنا كما ذكرها الشارح - يرحمه الله - فقد استوعب أحداثها وجمع شتاتها وألف بينها في تسلسل بين وبيان مشرق يعين على معايشة وقائع تلك الغزوة الكبرى المباركة معايشة تامة بالعقل والقلب .. ولا عجب فهو شيخ الأزهر !!)، يقول: وذلك أن رسول الله ﷺ سعى بأبي سفيان مقبلاً من الشام في غير قريش يطلبون مكة فندب المسلمين إليهم وقال: هذه غير قريش فيها أموالهم فالخرجوا فلعل الله أن ينفكوا مما فحف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنو أن رسول الله ﷺ يلقى حرباً، وكان أبو سفيان استقدم حين دنا من الحجاز وجعل يتتجسس الأخبار ويسأله من لقي من الركبان حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً استنفر أصحابه لك ولعيشك، فجد عند ذلك وأستاجر رجلاً فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشاً فسيستقرهم إلى أموالهم ويخبرهم الخبر فمضى الرجل سريعاً إلى مكة حتى إذا كان بباطن الوادي صرخ يا معاشر قريش: العظيمة (٢) أموالكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها ... الغوث ... الغوث فنظرروا ليمنعوا عن عيرهم وكان عددهم إذ خرجوا من مكة ألفاً ومائتين وخمسين رجلاً ثم رجعوا منهم ثلاثة وقيل بقي ألف معهم مائة فرس كل فرس عليها درع،

عدا ما مع المشاة من الدروع وبعمائة بعير .
تحرك جيش المسلمين (١) :

وخرج رسول الله ﷺ بثلاث خلون من رمضان في ثلاثة وبضعة عشر رجلاً فكان من المهاجرين نيف (٢) وستون من الأنصار مائتان ونيف وأربعون معهم فرسان وقيل ثلاثة وقيل خمسة وست دروع وثمانية أسياف وسبعون بعيراً وما كان خروجهم للقتل ولكن يبغون التعرض للغير كما تقدم القول .

عن كعب بن مالك : لم أختلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما إلا في غزوة تبوك ، غير أنني تخلفت في غزوة بدر لم يعاتب أحد تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ، قال تعالى **﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خَتَّلْفُتُمْ فِي الْمِيَعَادِ﴾** (الأنفال الآية/٤٢) ، وارتحل رسول الله ﷺ حتى إذا كان قريباً من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهي وعلي بن أبي الزغباء إلى بدر يتجلسان له الخبر عن أبي سفيان بن حرب ، ثم ارتحل ﷺ وترك الصفراء يساراً وسلك ذات اليمين على واد يقال له: ذفران فخرج منه حتى إذا كان ببعضه نزل وأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم ، فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش وخيرهم بين العير والتفير فكان لقاء العير أحب إلى بعضهم لأنها أيسر شوكة وأوفر مغنمًا قال تعالى: **﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّهُمْ ذَاتِ الشَّوَّكَةِ تَكُونُنَّ لَكُمْ﴾** (الأنفال الآية/٧).

فقام أبو بكر فقال فأحسن ، ثم قام عمر فقل فأحسن ، ثم قام

(١) وضعنا مثل هذا العنوان لتقسيم الموضوع حتى يسهل استيعاب .

(٢) النيف : الزائد على غيره والزائد على العقد من واحد إلى ثلاثة ، ونيف ولا يقل خمسة عشر ونيف ولا نيف وعشرة ولا يستعمل إلا بعد العقد .

(١) الفرسخ : مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميل والميل مقداره: ١٦٠٩
من الأمتار

(٢) اللطمية : العير التي تحمل الطيب ويز التجار .

المقداد بن الأسود فقل : لا نقول لك كما قال قوم موسى : **﴿إِذْهَبْ﴾**
﴿أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة الآية / ٢٤) ولكننا نقاتل عن
 يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فأشرق وجهه **﴿وَسَرْ لِقَوْلَهُ﴾** ، فقل سعد
 ثم قل **﴿أَشِرِّوا عَلَيْهَا النَّاسُ، إِنَّا يَرِيدُ الْأَنْصَارَ﴾** ، فقل سعد :
﴿بَنْ مَعَذَ﴾ : لكانك تريدين يا رسول الله ؟ قال : أجل ، فقل سعد :
 لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيتك
 العهود فامض يا رسول الله لما أمرت .

فارتحل رسول الله **﴿مِنْ ذَفْرَانَ وَسَلَكَ عَلَى ثَنَيَا يَقَالُ لَهَا**
﴿الْأَصَافِرَ ثُمَّ اخْطَّ مِنْهَا عَلَى بَلْدَ يَقَالُ لَهُ الدَّبَّةَ ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرَ﴾
الرسول يستطلع أخبار الشركين :

ما نزل رسول الله **﴿قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ بَعْثَ عَلَيْهِ بْنَ أَبِي طَالِبٍ**
وَالْزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَاصِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ فِي نَفْرَةٍ
مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى بَدْرٍ يَلْتَمِسُونَ لِهِ الْخَبَرَ فَأَصَابُوهَا رَاوِيَةً لِقَرِيشٍ مَعَهَا
غَلَامَانِ فَانْطَلَقُوا بِهِمَا إِلَى النَّبِيِّ **﴿فَسَأَلَهُمَا عَنْ قَرِيشٍ فَقَالَا : وَرَاءَ**

هذا الكثيب ، فقل لهم : كم القوم ؟ قالا : لا ندرى ، قال : كم
 ينحررون من الجزر كل يوم ؟ قالا يوماً تسعأً ويوماً عشرأً ، قال : القوم
 ما بين التسعمائة والألف ، قال لهم : من فيهم من أشراف قريش ؟
 قالا : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأبو البختري بن هشام
 وحكيم بن حزام ، ونوفل بن خويلد ، والحارث بن عامر بن نوفل ،
 وطعيمة بن علي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل
 بن هشام وأمية ابن خلف ، فقل **﴿هَذِهِ قَرِيشٌ أَلْقَتْ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ**
أَفْلَادَ أَكْبَادَهَا وَفِي رَوَايَةٍ : هَذِهِ مَكَةُ قَدْرَتِ الْبَكَمُ أَفْلَادَ أَكْبَادَهَا ، وَكَانَ
بَسِيسُ بْنُ عُمَرٍ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي الزُّغَبَاءِ قَدْ مَضِيَا حَتَّى نَزَلا بَدْرًا
فَأَنْلَحَا إِلَى تَلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ فَسَمِعَا جَارَتِينَ وَهُمَا يَتَلَازِمَانَ عَلَى الْمَاءِ
وَإِحْدَاهُمَا تَقُولُ لِصَاحِبِهَا : إِنَّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَانْطَلَقا إِلَى

رسول الله **﴿فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا سَمِعَا، وَأَقْبَلَ أَبُو سَفِيَانُ حِينَ تَقْدِمُ الْعِيرُ حَتَّى**
وَرَدَ الْمَاءُ وَعَرَفَ خَبْرُ الْقَوْمِ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ سَرِيعًا فَصَرَفَ وَجْهَ عَيْرِهِ
عَنِ الْطَّرِيقِ وَتَرَكَ بَدْرًا يَسَارًا ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى أَسْرَعَ فَنْجَا بِقَافْتَهُ
وَأَقْبَلَتْ قَرِيشٌ فَنَزَلُوا الْجَحْفَةَ .

استدرج الوثنينة الجاهلية إلى مصرعها :

ولما رأى أبو سفيان أنه أحرز عيده أرسل إلى قريش أنكم إنما
 خرجتم لتمنعوا عيركم ورحلكم وأموالكم وقد نجاه الله فارجعوا
 فقال أبو جهل - لعن الله - والله لا نرجع حتى نرد بدرًا فنقيم عليها
 ثلاثةً وننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان
 وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أهداً فامضوا ، ومضى المشركون
 حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي ونزل المؤمنون بالعدوة الدنيا
 قال الله تعالى : **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّلْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوَّةِ الْقُصُوَّى**
وَالرَّكْبُ أَسْفَلُ مِنْكُمْ﴾ (الأنفال الآية / ٤٢) فأصاب المشركون أرضًا صلبة
 وأصاب المسلمين كثيراً أعفر من الرمل تسوخ فيه أقدام الناس
 وحواف الدواب واستندت حاجتهم إلى الماء ليظهرروا به ويدفعوا به ما
 أدركهم من ظمآن ، وووسس الشيطان إلى بعضهم فقل : تزعمون أنكم
 على الحق وأن فيكم رسول الله وأنكم أولياء الله وقد غلبكم عدوكم
 على الماء وأنتم عطاش محدثون ، فبعث الله السماء فأصاب المسلمين
 مالبد لهم الأرض ولم يعنهم المسير وأصاب قريشاً منه ما لم يقدروا
 وطعيمة بن علي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل
 بن هشام وأمية ابن خلف ، فقل **﴿وَيَنْزَلُ عَلَيْكُمْ مِنْ**
السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذَهِّبَ عَنْكُمْ رُجُزَ الشَّيْطَانِ وَلِيُرِيَطَ عَلَى
قُلُوبِكُمْ وَيَثْبِتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ (الأنفال الآية / ١١) وخرج رسول الله **﴿**
 ييازدهم إلى الماء حتى حاذى ماءً من مياه بدر فنزل به .
 قيل إن الحباب بن المنذر بن الجموج قال : يا رسول الله أرأيت

منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم ، فمال حكيم بن حزام إلى قوله وأتى عتبة بن ربيعة فشائعه على ذلك ، وأرسل إلى أبي جهل يسأله الرأي فأبى إلا الحرب وأفسد على الناس رأيهم في ترك القتال وبعث إلى عامر بن الحضرمي فأذن في الناس بالقتل فخرج الأسود المخزومي - وكان شرساً سيع الخلق - فقل أعاد الله لأشرين من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتون دونه ، فلما أهوى إلى الحوض تلقاه حمزة ، فأبان (أصاب) قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقه على ظهره تشخب رجله دماً ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر بيمنيه ، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض وهو أول قتيل بدر من المشركين .

بداية المبارزة :

خرج عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعوا إلى المبارزة فخرج إليهم فتية من الأنصار فقالوا من أنتم ؟ قالوا : رهط من الأنصار ، قالوا : مالنا بكم حلقة ، ثم نادى مناديهم : يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قومنا فأمر **ﷺ** الفتية بالرجوع وأشار إلى عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي رضي الله عنهم فنهضوا إليهم فقل عبيدة : عبيدة وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا نعم أكفاء كرام فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربيتين فأئخن كل صاحبه ، فكر حمزة وعلي على عتبة بأسيافهم فقتلاه واحتملوا صاحبها عبيدة فجاء به إلى أصحابه .

ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله **ﷺ** أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال : إن اكتنفكم القوم فانضحوهم بالنبل .

وروى البخاري عن أبي أسید **رض** قال : قل لنا رسول الله **ﷺ** يوم بدر إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم (أكتبواكم) غشوكم واختلطوا بكم (استبقوا نبلكم) أي إذا كان على بعد فلا ترمونهم فإن

هذا المنزل ، منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي وال الحرب والمكيلة ؟ قل : بل هو الرأي وال الحرب والمكيلة ، فقال : يا رسول الله إن هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من مياه القوم فتنزله ثم تغور ما سواه من القلب ثم تبني عليه حوضاً فتملاه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله **ﷺ** : لقد أشرت بالرأي ونهض بن معه من الناس حتى أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت ، وبنوا حوضاً على القليب الذي نزل عليه .

بناء عريش لرسول الله **ﷺ يكون بمثابة مركز للقيادة :**
قال سعد بن معاذ **رض** : ألا نبني لك يا رسول الله عريشاً تكون فيه وندع عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فبني العريش فوق تل مشرف على موضع القتال ، قال السمهوي : وهو معروف مكانه عند مسجد بدر بقرب العين ، ثم صاف النبي أصحابه صفوفاً وأقبلت قريش وراءها **رض** فقال : "اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيالها وفخرها تحادك وتکذب نبيك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني" .

قريش تستطاع أخبار جيش المسلمين :
بعثت قريش عمير بن وهب الجمحى (أسلم بعد ذلك) قالوا له : أحرز لنا أصحاب محمد فاستجل بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقل ثلاثة رجال يزيدون قليلاً أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمین أو مدد فضرب في الوادي حتى أمعين فلم ير شيئاً فرجع فقل : لم أر شيئاً ولكن قد رأيت يا معاشر قريش البلايا تحمل المنيا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع ، قوم ليس لهم منعة ولا ملجاً إلا سيوفهم ، والله ما أرى أن يقتل رجال منهم حتى يقتل رجالاً

الرمي على هذه الحال يخطيء غالباً فلا يقع به الغرض من نهاية العدو ، فإذا هم صانوها عن ذلك فقد استيقنواها لوقت اقتراب العدو حيث يقع بها الغرض وتنظم بها القلوب .

والتفى الجماعان : خرج رسول الله ﷺ يعدل صفوف أصحابه بقدح في يده ثم رجع إلى العريش وناشد ربه إنجاز ما وعلمه من النصر بقوله تعالى

«إِذْ يَعْدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ» .

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : قال النبي ﷺ يوم بدر : "اللهم أشهدك عهدي ووعدي ، اللهم إن شئت لم تبعد" فأخذ أبو بكر بيده فقل حسبي فخرج ﷺ وهو يقول «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» (القمر الآية/٤٥) ولما اصطف الناس للقتال كان أول من خرج من المسلمين مهجع (١) مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر بن الحضرمي بسهم فكان أول قتيل قتل من المسلمين ، وصلق الله وعلمه وأعز جنته وأمدhem بالملائكة مردفين .

قال تعالى : «وَلَقَدْ نَصَرْكُمُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَنْتُمْ أَذْلَةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ * إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيْكُمْ أَنْ يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقْوَى وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرًا لَكُمْ وَلَتَطْمَئِنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ * لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ» (آل عمران الآية/١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦) قال تعالى : «إِذْ

(١) ذكر الشيخ الزرقاني في شرح "المواهب" أن رسول الله ﷺ قال يوم قتل مهجع : "مهجع سيد الشهداء" .

وروى الحاكم عن وائلة أن رسول الله ﷺ قال "خير السودان لقمان وبلال ومهجع" .

تَسْتَغْيِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنَّى مُمْدُكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشَرًا وَلَتَطْمَئِنَ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» إلى قوله تعالى : «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنَّى مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأْلُقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانَ» (الأنفال الآية/٩، ١٠، ١٢) ورد في الصحيح أن رسول الله ﷺ لما كان في العريش أخذته سنة من النوم ثم استيقظ مبتسمًا وقال : "أبشر يا أبا بكر ! أتاك نصر الله ! هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه "النفع" (أي الغبار) وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن النبي ﷺ قال يوم بدر : هذا جبريل أخذ برأس فرسه" ثم خرج رسول الله ﷺ من العريش إلى الناس فحرضهم ونفل كل أمريء ما أصابه وقال : "والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة" .

فقال عمير بن الحمام وكان في يده تمرات يأكلها : أما بيبي وبين الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ، ثم قذف التمرات من يده وأنخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول :

ركضاً إلى الله بغير زاد

إلا التقوى وعمل المعا

والصبر في الله على الجهاد

وكل زاد عرضة النفاذ

غير التقوى والبر والرشاد

وقتل أبو جهل ، قتله ابنا عفرا معاذ ومعوذ الأنصاريان .

عن عبد الرحمن بن عوف ﷺ قال : إني لفي الصف يوم بدر إذ ألتفت ، فإذا عن يميني وعن يسارِي فتيان حديث السن فكأنني لم أمن بمكانتهما ، إذ قال أحدهما لي سراً من صاحبه : يا عم ! أرني أبا جهل ، فقلت : يا ابن أخي ! وما تصنع به ، قال : عاهدت الله إن رأيته أن

أقتله أو أموت دونه ، فقل لي الآخر سرًا من صاحبه مثله ، قال (أي عبد الرحمن) فما سرني أني بين رجلين مكانهما فأشرت لهما إليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفراء . وهي البأس وقعن التبل وتصافحت وتدافت الصفوف على الصفوف وخرست الألسنة ونطقت الأسنان وتعلقت الأنفاس وجالت المنيا ، وقل رسول الله ﷺ لأصحابه : شدوا فكانت الهزيمة ، وقتل الله من قتل من صناديد قريش ، وأسر منهم من أسر ، ورسول الله ﷺ في العريش ، وسعد بن معاذ قائم على بابه متتوشحاً بسيفه في نفر من الأنصار يحرسونه يخافون عليه كرة العدو . وأصاب المسلمين من المشركين مائة وأربعين : سبعين أسيراً وبسبعين قتيلاً .

عن ابن مسعود ﷺ قال : استقبل النبي ﷺ الكعبة فدعا على نفر من قريش ، على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبي جهل بن هشام ، فأشهد الله لقد رأيتم صرعي غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً .

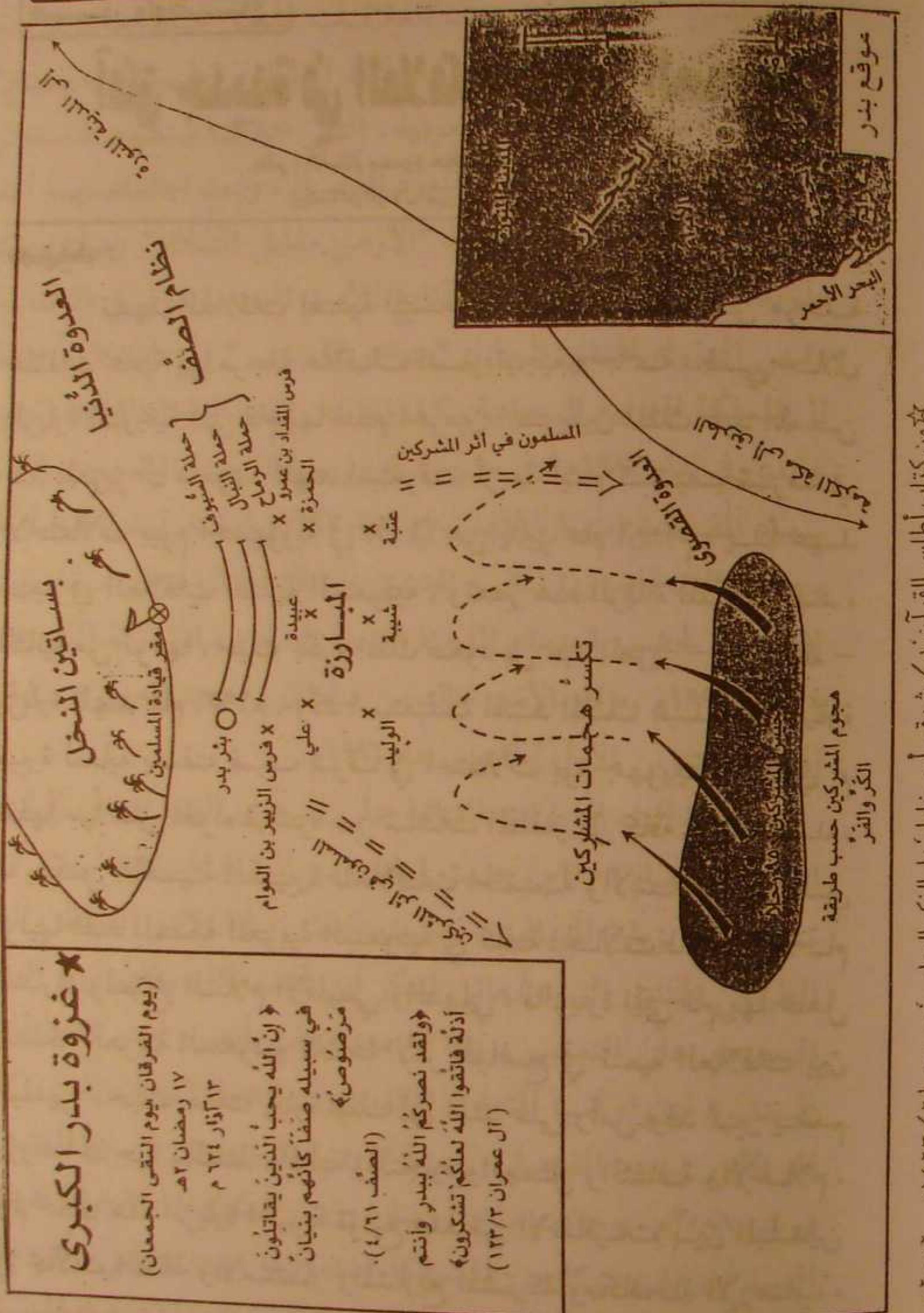
وأمر ﷺ بأربعة وعشرين من صناديد قريش فقذفوا في قليب من قلب بدر خبيث مخت وختم الله بالفوز للمسلمين وأعلى كلمة الإسلام .

وكان الحسن البصري - يرحمه الله - يقول عند قراءة سورة الأنفال :

طوبى لجيش قائدتهم رسول الله ، ومبازلهم عدو الله ، وجهادهم طاعة الله ، ومددهم ملائكة الله .

وكانت وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة سبعة عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة .

(يتبع)



أفق جديدة في العلاقات الهندية السعودية

بقلم : الأستاذ محمود حافظ عبد الرحيم مرتا
جامعة جواهر لال نهرو بني دلهي الهند

بين البلدين ، حيث بدأت هذه العلاقات تعمق جذورها منذ عام ٢٠٠١م ، عند ما قام وزير خارجية الهند آنذاك ، "جسوانت سينغ" بزيارة إلى المملكة العربية السعودية ، التقى خلالها بنظيره السعودي صاحب السمو الملكي الأمير سعود الفيصل ، وبعد اجتماعهما أعلنا ضرورة التزام إسرائيل باتفاقية "الأرض مقابل السلام" ومبادئ مؤتمر مدريد وقرارات مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة ، وقبل ذلك قام رئيس الوزراء الهندي السابق "جواهر لال نهرو" في عام ١٩٥٥م بزيارة إلى المملكة العربية السعودية ، كما زارتها رئيسة الوزراء الهندية إنديرا غاندي في عام ١٩٨٢م ، في حين قام وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل بزيارة للهند في عام ١٩٨١م استغرقت ثلاثة أيام ، وعقب ذلك قام وزير المالية الهندي آنذاك د. مانوهان سينغ بزيارة للمملكة لحضور اجتماع اللجنة الهندية السعودية المشتركة الذي عقد في عام ١٩٩٤م ، وقام الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز بزيارة إلى الهند في تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٩٦م .

وتواترت الزيارات الثانية على المستوى الوزاري بين البلدين ابتداء من عام ٢٠٠٥م ، حيث قام وزير المالية الهندي السيد / بي تشيدامبرم بزيارة للرياض ، وتلت ذلك زيارة وزير النفط والغاز الطبيعي الهندي السيد / ماني شنكر آيار للمملكة ، وقام وزير النفط السعودي علي النعيمي بزيارة إلى مدينة دلهي لحضور اجتماع الطاولة المستديرة لوزراء آسيا للتعاون الإقليمي في اقتصاد النفط والغاز ، كما قام المستديرة لوزراء آسيا للتعاون الإقليمي في اقتصاد النفط والغاز ، كما قام الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي بزيارة للهند في فبراير ٢٠٠٨م ، وجاءت مؤخراً زيارة وزير الشؤون الخارجية الهندي السيد / برناب موکارجي للمملكة استغرقت يومين على رأس وفد رفيع المستوى ، لإجراء مناقشات حول القضايا ذات الاهتمام المشترك

تمهيد : تشهد العلاقات الهندية السعودية تحولاً رئيسياً من مرحلة علاقات عادلة إلى مرحلة علاقات استراتيجية وواسعة ، وفي خلال الزيارة التاريخية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ، للهند استغرقت أربعة أيام كضيف شرف في الاحتفالات بيوم الجمهورية في ٢٦ يناير عام ٢٠٠٦م ، بدأ عهد جديد في العلاقات الهندية السعودية ، وتعتبر هذه الزيارة الملكية للهند ، الثانية من نوعها ، حيث تكرم الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - بزيارة للهند عام ١٩٥٦م ، وقد استقبلت الهند الملك عبد الله بحفاوة كبيرة للغاية بصفته ضيف شرف في احتفالات يوم جمهورية والذي تم نقلها حياً على الهواء مباشرة عبر شاشات التلفاز إلى كافة أرجاء الهند ، مما يعكس الأهمية الكبيرة للعلاقات الحميمة والاستراتيجية التي توليهما الهند المملكة العربية السعودية في كافة المجالات ذات الصلة بالسلام والصالح الإقليمي والدولي ، فالزيارة التي قام بها عاهل المملكة العربية السعودية كان لها الأثر الواضح في تنمية العلاقات بين البلدين ، حيث جاءت زيارة الملك إلى الهند على رأس وفد كبير يضم وزراء الخارجية والنفط والمالية والتجارة والعمل والثقافة والإعلام ، وتم خلال هذه الزيارة الحيوية توقيع عدد من الاتفاقيات بين البلدين في مجالات الطاقة والاستثمار والمشاريع المشتركة ومكافحة الإرهاب ، في حين جاءت هذه الزيارة بعد عقود من الإهمال للعلاقات السياسية

وطرق تعزيز العلاقات والأوجه الاقتصادية والتجارية والمستجدات الراهنة على المستوى الإقليمي والدولي.

العلاقات السياسية:

وتشهد العلاقات السعودية الهندية تحولاً كبيراً من مرحلة التطبيع إلى المرحلة الإستراتيجية الحاسمة ، ويعتمد هذا التغيير على نضج ثقتهم المتبادلة ؛ والذي سيعمل على عمق ميلهم إلى الاعتماد المتبادل والتنسيق والتباين على مختلف المستويات ، وتبدو العلاقات السياسية واقعية أيضاً لأسباب عديدة ؛ حيث إن العلاقات التجارية والثقافية بين الهند والمملكة وثيقة جداً ، ويوجد هنالك أكثر من 1.6 مليون مغترب هندي على الأقل في المملكة يغذون احتياطيات الهند من العملة الأجنبية بتحويلاتهم ويساهمون في عملية التنمية وفي رخاء البلدين ، وقد خطط البلدان خطوات نحو تطبيق اقتصاد السوق وقد أبدت الحكومتان السعودية والهندية استعدادهما لبناء علاقات أفضل ، فيما أبدى السعوديون إعجابهم بالاستقرار الديمقراطي في الهند.

ولا شك بأن زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله للهند تعبّر عن رؤيا جديدة في السياسية السعودية ، وتأتي تعبيراً عن إدراك واع بجمل الأحداث والتطورات على الساحتين الإقليمية والدولية ، وخاصة في ظل توجّه أمريكي نحو الاهتمام بمجموعة من الدول الآسيوية منها الصين والهند - والذي يعبر عن مدى ما تشهده هذه الدول من أهمية - خصوصاً بعد أن أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية أن أميركا قررت إلغاء قرابة مائة منصب دبلوماسي من أوروبا ونقلها إلى دول ناشئة مثل الهند والصين .

وترتبط كل من الهند وال سعودية بعلاقات قوية وإستراتيجية ، تحسنت هذه العلاقات منذ أوائل التسعينيات رغم ما كانت تشهده من توتر في الثمانينيات عندما رفضت الهند إدانة غزو الاتحاد السوفيتي على أفغانستان ؛ فيما ساعد السعودية في تمويل المجاهدين الإسلاميين الذين كانوا يحاربون القوات السوفيتية في أفغانستان .

لم يطرأ على علاقات الهند مع المملكة العربية السعودية التقدم نظراً لعمق العلاقات السياسية السعودية الباكستانية ؛ إلا أن التعاون الاقتصادي بين البلدين اخذ شكلًا أكثر واقعية مما أدى إلى النمو والازدهار في هذا المجال ، وقد أسفرت خبرة الهند في مجال التكنولوجيا وجود قوى عاملة ماهرة لديها ؛ وما تنعم به السعودية من الخير والنعيم على تحقيق مكاسب اقتصادية لصالح البلدين خلال السنوات الـ ٢٥ الأخيرة ، مما أرغم الجبهة السياسية في كلا البلدين على إعادة التفكير في ضرورة تنمية العلاقات الثنائية لتعهد بذلك بزوج فجر جديد في العلاقات بين البلدين بعد الزيارة التاريخية التي قام بها العاهل السعودي إلى الهند ، ولم يتم للهند الحصول على فرصة توسيع الروابط مع المملكة ؛ إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، حيث استجابت السعودية لمبادرات نيودلي بعد أن تأكدت بأن كلا البلدين يواجه آفة مشتركة تسمى بالإرهاب ، ومنذ تلك اللحظة أدانت المملكة جميع أنواع وأشكال التطرف والإرهاب ، بما في ذلك الهجوم الإرهابي على البرلمان الهندي في الـ ١٣ من ديسمبر عام ٢٠٠١ ، وناشدت بضرورة إحلال السلام في شبه القارة الهندية ، في حين قامت المملكة بإرسال مساعدات سريعة لضحايا زلزال غوجرات ، ومن منطلق الحرص على السلام ، حثت السعودية على ضرورة إجراء المباحثات بين الهند وباكستان بغية التوصل إلى حلول كاملة لكافية القضايا العالقة التي يرضها الطرفان وتنزع فتيل الخلاف وتعمل على تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة .

العلاقات الاقتصادية :

إن حجم التبادل التجاري بين البلدين بلغ خلال عامي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ نحو ١٦ مليار دولار، بشمول الواردات النفطية التي تقدر بما يزيد على ١١ مليار دولار أمريكي، كما تعتبر الهند رابع أكبر شركاء في التبادل التجاري مع السعودية، فيما تختل المملكة الترتيب الثالث عشر بالنسبة لأكبر الأسواق التي تتعامل معها الهند، وعلاوة على ذلك، أصبحت المملكة العربية السعودية أكبر مصدر للنفط الخام للهند وذلك عن طريق تصدير نصف مليون برميل من النفط الخام يومياً، أي نحو ٢٤ مليون طن سنوياً، وهو ما يقرب من ربع إجمالي الهند من احتياجاتها للنفط الخام، فالأرقام التجارية للسنوات الخمس الماضية هي كالتالي :

التجارة الهندية مع المملكة العربية السعودية (بمليون دولار أمريكي)

سنة	الصادرات	الواردات	الإجمالي
٢٠٠٣-٢٠٠١	٩٤٠.٧٤	٥٠٤.٧٢	١٤٤٥.٤٧
٢٠٠٤-٢٠٠٣	١١٢٣.٣١	٧٣٧.٧	١٨٦١.٠٨
٢٠٠٥-٢٠٠٤	١.٤١٢.٠٦	١.٣٠١.١٥	٢.٧١٧.٢١
٢٠٠٦-٢٠٠٥	١.٦٣٢.٣٤	١.٦٣٢.٣٤	٣٤٤٢.١١
٢٠٠٧-٢٠٠٦	٢.٥٨٨.١٨	١٣.٣٨٣.٩٠	١٥.٩٧٣.٠٨

المصدر : وزارة التجارة والصناعة بحكومة الهند .

ملاحظة : عام ٢٠٠٦-٢٠٠٧ يشمل مجموع الواردات النفطية التي تزيد قيمتها عن ١١ مليون دولاراً أمريكي .

الاستثمار الثنائي :

يشهد الاستثمار الثنائي بين البلدين نمواً جيداً وبصورة مستمرة، حيث استغلت عدداً كبيراً من الشركات الهندية ومنذ

منتصف عام ٢٠٠٠م ، الأنظمة السعودية الجديدة وأقامت مشاريع مشتركة أو مشاريع ثانوية مملوكة ١٠٠% في المملكة ، وطبقاً للمعلومات الصادرة من الهيئة العامة للاستثمار السعودي فإنها قد أصدرت (١٩٠) رخصة للشركات الهندية لتنفيذ المشاريع المشتركة أو المشاريع بملكية ١٠٠% في المملكة العربية السعودية ، وتختص هذه الرخص بمختلف المشاريع مثل المشاريع الخدمية ، والمشاريع الصناعية ، والاتصالات ، وتقنية المعلومات ، والصيدليات وغير ذلك ، وبالإضافة إلى ذلك تعمل العديد من الشركات الهندية بالتعاون مع شركات سعودية في مجالات التصميم ، والاستشارة ، والخدمات المالية وتطوير البرمجة .

ومن ناحية أخرى ، تعتبر السعودية المستثمر الأكبر الرابع والعشرين (٢٤) في الهند ، ويوضح مدى النمو في التعاون بين المملكة العربية السعودية والهند وجود (١٠٦) مشروعًا مشتركاً باستثمارات

عالية تبلغ (٢٢٦) مليون دولار أمريكي ، في حين تلقت العلاقات الاقتصادية بين البلدين دفعة قوية بتوقيع اتفاقية هامة للاستثمارات الثنائية واتفاق تقني الأزدواج الضريبي لتوفّر إطاراً قانونياً للعلاقات التجارية والاستثمارية بين البلدين ، كما أن الهند تقوم بفاوضات مع دول مجلس التعاون الخليجي بغية التوصل إلى اتفاقية التجارة الحرة معها .

وتعد هذه العلاقات الاستراتيجية إلى أن السعودية هي أكبر سوق في الخليج العربي ، وهي عضو في منظمة التجارة العالمية ، فيما أصبح القطاع الخاص أكثر تطوراً وتقدماً الآن ، وقفز تصنيف البنك الدولي للسعودية فيما يتعلق بالجاذبية للاستثمار الأجنبي المباشر عالمياً من المركز الـ ٦٧ إلى المركز الـ ٣٨ في غضون سنة واحدة ، هذا إلى جانب أن المملكة العربية السعودية قررت استثمار نحو (٦٢٤) مليار

دولار أمريكي في شتى القطاعات خلال فترة السنوات الخمس إلى العشر القادمة ، كما أنها تبحث عن استثمارات وشراكات في مجالات

مصانع تحلية المياه، والماء، والطاقة، والصحة، والتعليم، والبني التحتية، وتقنية المعلومات، والطيران المدني، والسكك الحديدية والطرق . أما هذه الأيام ، فإن العلاقات التجارية بين الهند والمملكة من غو مستمر ؛ وهذا ما يعكس على القوة الطبيعية والتكمالية من اقتصاد البلدين ، كما أن المناسبات العديدة للحوار التجاري رفيع المستوى في زيارة وتبادل الوفود تبنت أساساً قوياً ذات المنفعة المتبادلة للعلاقة البناءة بين البلدين ، وإن ملئ آفاق الصلات التجارية الهندية السعودية واعد جدا .

قطاع الطاقة : دعت الغرف التجارية والصناعية التابعة لدول مجلس التعاون الخليجي إلى تحديد أولويات التعاون الاقتصادي مع البلدان الآسيوية وذلك كجزء من سياستها الجديدة المتمثلة في "النظر إلى الشرق" ، وبالمقابل فإن الهند قامت بكشف الحوار الاقتصادي ذات الجوانب المتعددة بما في ذلك "دبلوماسية الطاقة" لإنعاش غوها الاقتصادي ، وبما أن الهند تحتل المرتبة السادسة في احتياجها للنفط العالمي حالياً ، فإنها تقوم بسد ٧٠٪ من احتياجاتها النفطية عبر واردات النفط الخام حتى عام ٢٠١٠م ، ومن المتوقع أن تحل الهند محل كوريا الجنوبية وتظهر كرابع أكبر دولة مستهلكة للطاقة ، وذلك بعد الولايات المتحدة والصين واليابان .

من جهة أخرى ، قامت الهند باستضافة المؤتمر الآسيوي للتعاون الإقليمي في مجال اقتصاد النفط ولأول مرة في كانون الثاني / يناير ٢٠٠٥ ، واستطاع البلدان تأمين التمويل والقوى البشرية لأمانة منتدى الطاقة الدولي في الرياض لإجراء أربع دراسات رئيسية حول أسواق البترول الآسيوية ، وأسواق المنتجات النفطية ، وتشبيك الاستثمار في قطاع الهيدروكرbones بين المنتجين الآسيويين

والمستهلكين ، وإنشاء شبكة فكرية لتعزيز المؤسسات الآسيوية المختصة في أنشطة البحث والتطوير في قطاع الهيدروكرbones ، والتعاون في حماية البيئة والحفاظ على موارد الطاقة ، إن جوهر الدبلوماسية الجديدة للنفط يعتمد على تعزيز التعاون بين الدول المستوردة والمصدرة للنفط ، وتشجيع الاستثمار في مجال الصناعة ، والتعدين والطاقة ، ولتحقيق هذه الخطة قامت الهند بتقديم دعوة للاستثمار السعودي في تكرير النفط ، وتجارة الوقود بالتجزئة ، واستكشاف الفرص المتاحة للاستثمار في تنمية حقول الغاز في المملكة العربية السعودية ، و تعرض الهند لشركة النفط الوطنية السعودية وشركة آرامكو السعودية حصص في ثلاثة من معامل التكرير في "بينا" الواقعه في ولاية مادهيا براديش ، و "بهاتيندا" في ولاية بنجاب و "بار اردليب" في ولاية أوريسا ، التي يجري إنشاؤها من قبل شركة (BPCL) ، وشركة (HPCL) وشركة (IOC) على التوالي .

الخارطة الاستراتيجية :

وبغض النظر عن الروابط التاريخية التي تجمع بين المملكة العربية السعودية والهند ، فإن أسس تعزيز العلاقات الثنائية تقوم على أساس تطوير النموذج المنحصر على الأبعاد الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية والأمنية ، كما أن القلق السياسي والأمني المشترك يترجم بالجهود المبذولة لتحقيق السلام والاستقرار في منطقة الخليج وجنوب آسيا ، حيث إن الإدراك الناشئ يعمل على خلق مزيد من فرص التعاون بين المملكة العربية السعودية والهند في المستقبل ، وبينما تمر المملكة العربية السعودية وسائر دول مجلس التعاون الخليجي بتغيرات وتحولات مهمة ، لذا فإن عملية التفاهم والتكميل تحتاج إلى تكيف ما وراء القضايا التقليدية ، وينطوي ذلك على بذل

الدافعة لإجراءات تقوم بالنظر إلى ما وراء الدين والعملة، كما أن الموقع الجغرافي والصلات الثقافية تحت الجانبيين على الانضمام الفوري إلى قوة شراكة من أجل تنمية شعوبها، حيث حافظت الهند على علاقات الصداقة مع العالم العربي وبدون انقطاع لقرون، وكانت الهند المستقلة تقوم بدعم القضية العادلة للشعب العربي، وتطلب بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وتعارض تدخل الدول الكبرى في المنطقة، فالدعم الهندي التاريخي للقضية الفلسطينية يساهم في الجهود الدولية للوصول إلى تسوية شاملة وعادلة للمشكلة التي طالت وأثرت على استقرار المنطقة.

كما يمكن القول بأن توجه السعودية نحو الشرق؛ إنما ينم عن رؤية واضحة، وبصيرة ثاقبة، وقراءة سليمة للتطورات والتغيرات التي تشهدها الساحة الدولية بشكل عام، فالمهند قد ستصبح أكبر بلد في العالم، ويتجاوز عدد سكانها عدد سكان الصين خلال أقل من عقدين من الزمن، إلى جانب أنها حققت خلال السنوات الثلاث الماضية نسبة نمو بلغت ما بين ٧.٠ و ٨.٥ %، ومن المتوقع أن تظل هذه النسب في الارتفاع خلال السنوات القادمة، وبالإضافة إلى كونها دولة نووية فهي المصدر الأول للموارد البشرية الماهرة، وأصبحت بحق من الدول الرائدة في تصدير برامج الكمبيوتر المتقدمة.

وفي الختام، نأمل بأن تلعب سلسلة الزيارات بين البلدين، والتطورات في العلاقات السياسية والتجارية والثقافية والإستراتيجية بينهما دوراً هاماً في كسر الحاجز القديمة، وتعمل على نشر الوعي عن اهتمام واسع النطاق من أجل تطوير وتوسيع نطاق التعاون والتفاهم الثنائيين، ليتسنى للتماس الجغرافي والتشابه الثقافي الحضاري والتعاون التجاري والسلام السياسي بين البلدين الوصول إلى آفاق جديدة في المستقبل، بإذن الله.

جهود مشتركة لمواجهة التحديات المحلية والإقليمية. إن الهند تسعى إلى معالجة بعض النقاط الرئيسية المتمثلة في التواحي التاريخية والأمنية والاقتصادية وفيما يختص بصنع القرار على الصعيد العالمي، ومن الدوافع الرئيسية لمعالجة هذا الغجر هو استعادة الروابط التقليدية مع المنطقة وإعادة تكامل التجاور العجزافي المباشر المتند إلى منطقة الخليج العربي، كما ينبغي لدول الخليج العربي أيضاً الاستفادة من أسواق الهند الضخمة من خلال شبكة الطرق، وممرات التجارة، والنقل، وخطوط أنابيب الغاز، والأسلحة والاتصالات، حيث إن الهند تدخل حيزاً طبيعياً ذات أولوية وغير متمناة واتفاقية التجارة الحرة وتنمية الترتيبات مع الدول المجاورة، وتصرح الهند بأن من دول الخليج العربي يعتبر مصدر قلق بالنسبة لها، وهي مستعدة كل الاستعداد للمساهمة في استقرار المنطقة من خلال تقاسم خبرتها في مجال مكافحة الإرهاب، والأمن البحري والتدريب العسكري.

خلصة :

لقد طرأ تغير في السياسة الخارجية السعودية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومن الواضح أن الرياض بدأت تتبع سياسية: "النظر إلى الشرق"، التي تزامن مع ظهور الهند كدولة آسيوية عملاقة، وتقوم بتعزيز مكانة السعودية كمركز للعالم الإسلامي، وبما أن السعودية لا زالت تعتبر مهمة للهند بوصفها الدولة التي تقوم بتزويدها بالطاقة، وبارتباط المسلمين الهنود بالمملكة ارتباطاً قوياً؛ لأن قبلتهم التي يتوجهون إليها في الصلوات كلها تقع في الحرم المكي الشريف، ولقياهم بزيارة بلاد الحرمين الشريفين كل عام بعد كبير لأداء مناسك الحج والعمرة، وبكون المملكة العربية السعودية دولة مضيفة لأكبر عدد من المغتربين الهنود، فإن زيارة العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز للهند تعطي القوة

بنصف ساعة أو أقل، لتنقضي مع طلوع الشمس، وانقضاؤها مع زوال الشمس، وانقضاؤها مع غروب الشمس، وكانوا يعتقدون أن مركز النجوم القطب الشمالي، فجميع الكواكب من بداية العالم تزول من مكانها وتتقدم، لكن سلك القطب يبقى على مكانه في صورته الأصلية، فتلد قبة، يدعون متوجهين إليها ويستغلون بالمناجة نحوها، ويضطرون إلى أن يغسلوا ثلات مرات بكل صلاة.

أقوال المفسرين عن الصابئة:

نذكر هنا أقوال المفسرين عن الصابئة، وقد استوعبها الإمام ابن كثير في تفسيره، وهي كما يلي: قال سفيان الثوري عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد قال: الصابئون قوم بين اليهود والنصارى والمجوس، ليس لهم دين، وكذا رواه ابن أبي نجح عنه، وروي عن عطاء وسعيد بن جبير نحو ذلك، وقال أبو العالية والربيع بن أنس والسدي وأبو الشعثاء وجابر بن زيد والضحاك وإسحاق بن راهويه: الصابئون فرقа من أهل الكتاب يقرءون الزبور، وقال عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن عبد الكريم: سمعت الحسن ذكر الصابئين فقال: إنهم كالجوس، وهم قوم يعبدون الملائكة، وقال أبو جعفر الرازى بلغنى أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرءون الزبور، ويصلون للقبلة، وكذا قال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وقال ابن أبي حاتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أخبرنا ابن وهب، أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: الصابئون قوم ما يلي العراق، وهي بکوثى، وهم يؤمّنون بالنبين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوماً، ويصلون إلى اليمن كُلَّ يوم خمس مرات، وسئل وهب بن منبه عن الصابئين، فقال: الذي يعرف الله وحده، وليس له شريعة يعمل بها، ولم يحدث كفراً، وقال عبد الرحمن بن زيد: الصابئون أهل دين من الأديان، كانوا بمجزيرة العرب، يقرءون لآله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولانبي، إلا قول

من معانى القرآن — باقلام الشباب:
مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوى (١٨٨٤-١٩٥٣) (٥)

بقلم: الأخ الاستاذ محمد فرمان الندوى

الصابئون: وردت كلمة الصابئين في القرآن الكريم ثلاث مرات، قال الله عزوجل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابَائِينَ» (آل عمران: ٦٢)
وقل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابَائِينَ وَالنَّصَارَى» (آل عمران: ٦٩)
وقل: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابَائِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا» (آل عمران: ١٧)، لكن لم يأت تفصيلها سوى الاسم، ولم يتحقق إلى الآن، ما هي أصول هذه الديانة؟ وأين كان منشئها، ومن كان مؤسساً لها؟ وإلى أي شخص تنتمي هذه الفرقة، رغم أن الدين الخنفي الذي يدعى الإسلام بنياته، ينحصر اكتشاف حقيقته على فهم الديانة الصابئة، لقد اختلف المفسرون وشرح الحديث وأصحاب المعاجم والمعنيون بالتاريخ في تحديد حقيقتها، فتناولها بهذه المناسبة بشيء من التفصيل.

تعريف وجيز بالصابئة:

كانت بابل موطن الصابئين، وإن عبادة الكواكب كانت موجودة فيهم منذ زمن طويل، ومع ذلك كانوا يقدسون الأرواح، وكان هيكل الكواكب معبداً لهم، وقد أثبتت الدراسات العربية والأجنبية أن هذه الديانة كانت للعراق قديماً، ثم تسربت إليها بعض الأجزاء للديانة التي صارت تتغلب عليهم شيئاً فشيئاً نظراً إلى تقلبات سياسية، فكانت تتركب من يهوديةبني إسرائيل، ومجوسية أهل إيران، وفلسفة اليونان، ومسيحية روما، كانوا يعتقدون الله، ويؤمنون بوحدانيته لكنهم يظنون أن أرواح النجوم بمثابة إله وواسطة بين عباده، وكانوا يعبدون ثلاثة أوقات النجوم: قبل طلوع الشمس

وكان هذا دينهم قبل ظهور النصرانية فيهم ، ثم ظهرت النصرانية فيهم مع بقاء أولئك الصابئة المشركين حتى جاء الإسلام ، ولم يزل بها الصابئة وال فلاسفة في دولة الإسلام إلى آخر وقت ، ومنهم الصابئة الذين كانوا ببغداد وغيرها أطباء وكتاباً ، وبعضهم لم يسلم .

ولما قدم الفارابي حرثان في أثناء المأة الرابعة دخل عليهم ، وتعلم منهم ، وأخذ عنهم ما أخذ من المتكلفة ، وكذلك دين أهل دمشق ، وغيرها قبل ظهور دين النصرانية ، وكانوا يصلون إلى القطب الشمالي ، وهذا في دمشق مسجد قدية ، فيها قبلة إلى القطب الشمالي ، وتحت جامع دمشق معبد كبير له قبلة إلى القطب الشمالي كان هؤلاء .

ثم قسم العلامة ابن تيمية الصابئة إلى قسمين : صابئة حنفاء موحدون ، وصابئة مشركون ، ذكرهما القرآن في آيتين مستقلتين ، أولاهما : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرٌ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » (البقرة: ٦٢) .

وآخرهما : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ » (الحج: ١٧) .

كتب العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه : "الفصل في الملل والأهواء والنحل" أن الصابئة أقدم ديانات العالم ، وذكر الشهرياني الصابئة والحنفية كديانتين متقابلتين ، وتناول مناظراتهما واختلافاتهما ، بكل بساط وإسهاب ، مما يتلخص منها أن الصابئين قوم يؤمنون الله ، وينكرون الرسالة ، وإن النجوم التي تحمل روحها هي واسطة بين الخالق والمخلوق ، فلا بد من تقديم القرابين لها ، على هذا الأساس صارت النجوم تعبد ، أما الحنفاء فإنهم يؤمنون بالرسالة ويعتبرون رسوها سلسلة متخللة بين الله والعبد . (لل الحديث صلة) .

(١) تفسير ابن كثير ج ١ / ١٥٦ - ١٥٧ طبع دار الأرقام بتخريج الشيخ مقبل بن هادي الوعي د- ت.

(٢) راجع للتفصيل : الفهرست لابن نديم ، الفتن الأول ، المقالة التاسعة ض: ٦٣ - ٦٧ دار قطرى بن فجاعة الطبعة الأولى عام ١٩٨٥ .

وكانت المناسبة سارةً، تم ذلك بقيادة فضيلة الشيخ عبد القادر الندوبي . ثم توجهنا بعد ذلك إلى جامعة العلوم التي أنشأها فضيلة الشيخ سيف الدين في بلدة "سانبر كانتا" ، وهو الذي دعانا إلى زيارة هذه الجامعة ، وجاء إلى ندوة العلماء لتوجيهه الدعوة إلينا لزيارة جامعته ، وقابل سعادة الشيخ العلامة الشيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام ، وطلب منه أن يشرفه بزيارة جامعة العلوم ، إلا أنه لم يتمكن من استجابة دعوته نظراً إلى ظروفه الصحية .

هنا في جامعة العلوم كان قد عقد الشيخ سيف الدين اجتماعاً دينياً كبيراً حضره علماء المنطقة والولاية ، الذين قاموا بإلقاء خطبهم وكلماتهم ، وسنحت لي فرصة الإسهام في هذه المناسبة ، وإلقاء كلمة حول موضوع التعليم وال التربية ، والإشادة بما يقوم به الشيخ سيف الدين من خدمات جليلة في هذا المجال ، وقد علمنا أن عدد طلاب الجامعة وأساتذتها ومدرسيها كثير ، يبشر بمستقبل لامع لهذه الجامعة ، وبهذه المناسبة وزعت شهادات على المخريجين من استجابة لطلب الشيخ سيف الدين حفظه الله .

تعين السفر إلى غجرات عن طريق دلهي ، ومنها إلى أحمد آباد مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر مايو ، وتلقانا على المطار لفيف من إخواننا الحسين ، وفي مقلعتهم فضيلة الشيخ عبد القادر الندوبي أستاذ الحديث بجامعة ندوة العلماء ، وفضيلة الشيخ سيف الدين ، وفضيلة الشيخ الفتى أحمد الديولوي وفضيلة الشيخ محمد آخر الندوبي ، وكان المبيت في أحمد آباد في بيت الأخوين منير وأسامه حفظهما الله ، وفي الصباح توجهنا بقيادة فضيلة الشيخ عبد القادر إلى جامعة دار القرآن "سرخيز" في أحمد آباد ، حيث أفترينا ولقينا المسؤولين عن الجامعة ومديرها فضيلة الشيخ الفتى أمتياز ميمن ، ومن ثم تابعنا المسير إلى "فتن" حيث وصلنا إلى جامعة التور ، وشاركتنا برنامج ترحيب بالضيوف ، وكانت المناسبة مثيرة ، تمثل فيها تاريخ هذه المدينة التي كانت عاصمة بعلمه الحديث ، وعلى رأسهم محظوظ غجرات الكبير العلامة محمد طاهر الفتى صاحب كتاب "مجمع بحار الأنوار" في خمسة مجلدات ، تخللت بها المكتبة الإسلامية الحديثة في كل مكان ، وكان موقع جامعة التور "رختاوار" في مدينة "فتن" وأمينها العام فضيلة الشيخ عبد القادر الندوبي ، وهي ملحقة بدار العلوم ندوة العلماء في المنهج التعليمي ، وهناك تعدينا للدكتور عبد الله عاصي ، وعقب قيلولة جمعنا بين صلاتي الظهر والعصر ، وبعد ذلك قصدنا مدرسة "كتن مرغوب فيض صفا" في نفس المدينة ، حيث رحب بنا مديرها فضيلة الشيخ محمد عمران وقضينا معه برهة من الوقت ثم توجهنا إلى مدرسة أمين القرآن ببلدة "بان بور" حيث قمنا بإراسء حجر الأساس لأحد مباني المدرسة ،

جولة في مدارس غجرات الإسلامية وجامعتها

قسم التحرير

اتصل بي هاتفياً فضيلة الشيخ سيف الدين من منطقة "سانبر كانتا" ، وهو مؤسس جامعة العلوم ، وطلب مني زيارة المدرسة التي أنشأها باسم "جامعة العلوم" ، فوعده بذلك ، ولكن بشرط أن تكون لي موافقة على هذه الزيارة من سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام ، وتحقيقاً لهذا الغرض جاء الشيخ سيف الدين إلى لكناؤ ، وطلب من سعادة الشيخ رئيس ندوة العلماء ، أن يشرف جامعة العلوم بزيارته ، ويوفق على زياراتي لها ، ولكن الشيخ العلامة الندوبي اعتذر عن السفر إلى غجرات نظراً إلى ظروفه الصحية ، إلا أنه وافق على سفري إلى غجرات برحابة صدر ،

تعين السفر إلى غجرات عن طريق دلهي ، ومنها إلى أحمد آباد مساء اليوم الثالث والعشرين من شهر مايو ، وتلقانا على المطار لفيف من إخواننا الحسين ، وفي مقلعتهم فضيلة الشيخ عبد القادر الندوبي أستاذ الحديث بجامعة ندوة العلماء ، وفضيلة الشيخ سيف الدين ، وفضيلة الشيخ الفتى أحمد الديولوي وفضيلة الشيخ محمد آخر الندوبي ، وكان المبيت في أحمد آباد في بيت الأخوين منير وأسامه حفظهما الله ، وفي الصباح توجهنا بقيادة فضيلة الشيخ عبد القادر إلى جامعة دار القرآن "سرخيز" في أحمد آباد ، حيث أفترانا ولقينا المسؤولين عن الجامعة ومديرها فضيلة الشيخ الفتى أمتياز ميمن ، ومن ثم تابعنا المسير إلى "فتن" حيث وصلنا إلى جامعة التور ، وشاركتنا برنامج ترحيب بالضيوف ، وكانت المناسبة مثيرة ، تمثل فيها تاريخ هذه المدينة التي كانت عاصمة بعلمه الحديث ، وعلى رأسهم محظوظ غجرات الكبير العلامة محمد طاهر الفتى صاحب كتاب "مجمع بحار الأنوار" في خمسة مجلدات ، تخللت بها المكتبة الإسلامية الحديثة في كل مكان ، وكان موقع جامعة التور "رختاوار" في مدينة "فتن" وأمينها العام فضيلة الشيخ عبد القادر الندوبي ، وهي ملحقة بدار العلوم ندوة العلماء في المنهج التعليمي ، وهناك تعدينا للدكتور عبد الله عاصي ، وعقب قيلولة جمعنا بين صلاتي الظهر والعصر ، وبعد ذلك قصدنا مدرسة "كتن مرغوب فيض صفا" في نفس المدينة ، حيث رحب بنا مديرها فضيلة الشيخ محمد عمران وقضينا معه برهة من الوقت ثم توجهنا إلى مدرسة أمين القرآن ببلدة "بان بور" حيث قمنا بإراسء حجر الأساس لأحد مباني المدرسة ،

إبراهيم، وفضيلة الشيخ عبد الستار مدير الجامعة، وقد قضينا في رحاب الجامعة وقتاً طيباً، وكانت لنا كلمة في حفل عام للطلاب والأساتذة، وكان قد سبقنا إليها فضيلة الشيخ عبد الله المغشى رئيس الجامعة الحسينية في أجرارة، ورئيس مجلس الملي لعلوم الهند.

وبعد ذلك توجهنا إلى الجامعة القاسمية العربية في "خرود" بمديرية "بروش" وصلناها ليلاً متاخرين، وصلف لنا المبيت في مضيف الجامعة، حيث رحب بنا فضيلة الشيخ إبراهيم المظاهري وفضيلة الشيخ محمد حنيف شيخ الحديث وأحد تلاميذ الشيخ الحدث محمد يونس شيخ الحديث بجامعة مظاهر علوم في سهارنفور، وفي الصباح عند ما أفطرنا وقضينا الحوائج حضرنا في الحفل العام الذي عُقد في الجامعة بالنسبة، وبعد ما ألقيت كلمات ترحيب بالضيف حالفنا التوفيق لإلقاء كلمة باللغة العربية نزولاً على رغبة المسؤولين عن الجامعة، ومع نهاية الحفلة توجهنا إلى قرية "كفلاته" على دعوة من فضيلة المدير بجامعة القراءات فضيلة الشيخ إسماعيل بسم الله، وصلنا إلى الجامعة أثناء الحفل الذي كان قد عقد بهذه المناسبة، وكان يخطب فيه حينذاك فضيلة الشيخ محمد عبد الله المغشى، ومع نهاية خطابه وقف أحد العلماء المسؤولين عن أعمال الجامعة بعرض تقرير عن إنجازات الجامعة في مجال التعليم وال التربية والدعوة إلى الله.

"كفلاته" قرية على بعد أربعة كيلو مترات من جامعة دابهيل الشهيرة، انتهتنا الفرصة لزيارة جامعة دابهيل الإسلامية ومديرها فضيلة الشيخ سعيد أحمد بزرغ، فرحب بنا، وفرح بزيارتتنا للجامعة، وهنالك التقينا فضيلة الشيخ الفتى أحمد خانفوري، وكان من الطبيعي أن تتجدد الذكريات التي كانت مركزة في النفس عن فضيلة والدي الخليل الحدث الشيخ محمد أيوب الأعظمي (رحمه الله)، الذي أقام في الجامعة وشغل مشيخة الحديث إلى مدة تتجاوز ٢١ عاماً، فاستأذنا فضيلة الشيخ سعيد أحمد بزرغ، وشكرنه على حسن استقباله، وكان من المقرر أن نتغلق في قرية دابهيل لدى أحد أصدقائه والدنا الخليل، وهو الحاج الشيخ سليمان، وصلنا إلى بيته حيث تغدىنا وأخذنا قسطاً من الراحة، ثم عدنا إلى جامعة "كفلاته" وبعد برهة من الوقت استأذنا للذهاب إلى بلدة "هانسوت" لزيارة ورافقنا في هذه الرحلة الشيخ عبد الرحمن، ومررنا بمدينة "سورت" وعرجنا على منزل حافظ إخوان متيار (١)، (وهي أسرة كبار التجار المسلمين في سورت، معروفة

(١) وهم عشرة إخوان أشقاء: الحافظ عمر، وقد توفي رحمه الله، والشيخ محمد علي وهو أكبرهم، والحافظ إبراهيم، والحافظ خالد، والحافظ عبد الحفيظ، والحافظ بلال، والحافظ عمود.

بأمانتها وإسهاماتها في وجوه الخير) كنا مدعوين عندهم لتناول العشاء وجلسنا عندهم في جوٌّ ديني خالص، وتذاكروا بعض الأمور حتى وصل فضيلة الشيخ الفتى عبد الله، وبعد ما تعشينا وصلينا صلاة العشاء في هذا المنزل العابر شكرناهم واستأذناهم لتابعة السير إلى جامعة مظهر السعادة في هانسوت، وصلناها في جوف الليل، ونزلنا المضيف النظيف والمريح، وبتنا فيه، وفي صباح الغد أخذنا جولة في رحاب الجامعة الواسعة، واطلعنا على نشاطات التعليم وال التربية وأقسام الجامعة وشعبها المختلفة، وبعد ذلك حضرنا حفلة نظمت من الطلبة والأساتذة الكرام، تلقينا فيها ترحاباً مكتوباً وتعريفاً بضيفها شفواً، ولما جاء دوري طلبت إلقاء كلمة باللغة العربية، ووقفني الله إلى ذلك، استغرقت الكلمة وقتاً لا يأس به، ومع أذان صلاة الظهر انتهت الحفلة، وتمَّ تعارف بيني وبين الأساتذة الكرام، فرجعنا إلى المضيف حيث صلينا وتدفينا مع حضرات المسؤولين الكرام، وخاصة فضيلة الشيخ الفتى عبد الله المظاهري. وبعد قليلة خفيفة قصدنا جامعة علوم القرآن في مدينة "جمبوسر" على دعوة من أمينها العام فضيلة الشيخ الفتى أحمد ديولوي، وفي طريقنا إلى "جمبوسر" نزلنا لوقت قليل بدار العلوم المركز الإسلامي ببلدة "أنكليشور" بمديرية "بروش"، وإذا بمدير دار العلوم فضيلة الشيخ محمد موسى كان قد نظم حفلة في المسجد الجامع وطلب منا إلقاء كلمة قصيرة، ثم توجهنا إلى "جمبوسر" وصلناها مساءً، فنزلنا في مضيف الجامعة، حيث قضينا الليلة، في هدوء وراحة، وفي الصباح قمنا بجولة لأقسام الجامعة وكلية العلوم والتكنولوجيا، التي كان إرساء حجرها الأساسي بيد هذا العلّاج قبل مدة، واطلعنا على نشاطات التقنية، والصناعة عن كثب، وبذلك وجدنا أن هذه الجامعة تجمع بين علوم القرآن وعلوم الكون والتصنيع، وكل ذلك بتوفيق من الله تعالى الذي وفق فضيلة الشيخ الفتى أحمد ديولوي، وشققه فضيلة الشيخ الفتى محمد ديولوي، إلى إنشاء هذه الجامعة الواسعة، الجامعة بين نواحي العلم والعمل وحسنئ الدنيا والآخرة، وهي في هذا الجمع جديرة بالتقليد، وبالإشادة بما فيها من جدية ونشاط وإخلاص، وتفان في سبيل الهدف المنشود وفهم الله للمزيد في سبيل العلم والدين وقد ودعنا سعادة الشيخ الفتى محمد ديولوي في مطار "بارودا" حيث بدأنا السفر إلى مبابي، وقد تلقانا على المطار الأخ الكريم الشيخ عبد الله علاء الدين الندوبي والأخ الكريم محمد أسحاق، والأخ الفاضل محمد أقبال والدكتور غيث الدين، فزرتنا معهم مدينة بيوندي أولاً وتدفينا عند الإخوان ورجعنا إلى مبابي مساءً ونزلنا في منزل الأخ الشيخ عبد الله علاء الدين وتعشينا عنده، ثم رجعنا إلى منزل الأخ الكريم

رجل فقدناه :

سعادة الدكتور السيد محمد اجتباء الحسيني الندوبي

قلم التحرير

غادر فجأة أخونا الجليل سعادة الدكتور محمد اجتباء الحسيني إلى رحمة الله تعالى يوم ٢٠ / من شهر يونيو عام ٢٠٠٨ المصادف ١٥ / من شهر جمادى الآخرى عام ١٤٢٩ هـ يوم الجمعة ، وذلك عقب جراحة قلبية ، تمت في أحد المستشفيات في دلهي ، ذاك أنه لم يتمكن من تحمل متاعب الجراحة بالنظر إلى ضعف صحته وانحطاط ضغطه الدموي ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .

الدكتور محمد اجتباء كان من أبناء ندوة العلماء من أفواج المخريجين في أواسط الخمسينيات للقرن المنصرم وقبل تخرجه من الدراسات العليا بأشهر سافر إلى دمشق في بعثة من متخرجى الندوة للدراسة في كلية الشريعة بجامعة دمشق ، وكان ذلك على طلب من العلامة الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ، الذي كتب إلى سلحة شيخنا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوبي مسجدها اليوم ، مديرها فضيلة الشيخ صلاح الدين ونائبه فضيلة الشيخ محمد أزهراً سعد .

وكان إيجاد رابطة للتبادل العلمي والثقافي بين جامعة دمشق وجامعة ندوة العلماء

فكانت إرسال هذه البعثة العلمية أول خطوة لتحقيق هذا الغرض .

كان الراحل الكريم قد انتهز هذه الفرصة وبذل مجهودات بالغة للاستفادة من الجامعة ومن علماء الشام البارزين ، منهم الشيخ علي الططاوي ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ الدكتور مصطفى السباعي ، والدكتور معروف الدوالبي وعلماء آخرون وأدباء مرموقون ، ولم يترك ساعة إلا وقد اغتنمها في مجال الاستفادة العلمية والدعوية والثقافية ، وقد انضم إلى الأسرة الدمشقية وأصبح عضواً منها ، فكان محباً عزيزاً لدى الناس ، وأثيراً عند زملائه وأصدقائه العرب .

ولما راجع من دمشق بعد إقامته خمس سنوات هناك ، عين مدرساً للأدب واللغة في جامعة ندوة العلماء ، وظل يدرس إلى مدة لا يأس بها ، وفي خلال ذلك أدى بعض الامتحانات في جامعة عليكراء الإسلامية واستطاع أن يحرز شهادة الدكتوراه منها حول حياة الأمير صديق حسن خان القنوجي ، ثم التحق بهيئة التدريس في الجامعة المالية في القسم العربي ، ومنها سُنحت له فرصة لرئاسة القسم العربي "زمانيه" ، ولكن القطار تأخر كثيراً ، فصلينا صلاة الجمعة ، في مكان قريب منمحطة ، لأن موعد القطار وموعد صلاة الجمعة كانا سواء ، ووصلنا إلى لكاناؤ في سلامة الله في الساعة العاشرة بالليل ، وشكرنا الله تعالى على ما أتَّم العودة إلى مقرنا في رعاية وصيانة منه .

محمد أسحاق حيث قضينا الليلة في راحة وهدوء ، وكتب الله لنا العودة إلى لكاناؤ عشاء ، وشكرنا الله تعالى على السلامة وشكرنا الأخوة الحسين على حسن رفقتهم .

هذا ، وقد كانت لنا سفرة إلى قرية "ديونه" بمديرية غازيفور ، على دعوة من فضيلة الشيخ محمد أزهراً سعد لافتتاح مدرسة الفلاح الإسلامية ومسجدها وقد تلقانا على محطة دلدار ناغر كل من فضيلة الشيخ محمد أزهراً سعد وفضيلة الشيخ محمد أبصار الحق القاسمي وفضيلة الشيخ إنعام الحق القاسمي ، ومن هناك حضرنا حفلة عقدت بهذه المناسبة ، ألقينا فيها كلمة أمام الجمهور من أهل القرى ، ولغيف من العلماء ، وتوجهنا بعد ذلك إلى بلدة "زمانيه" بمديرية غازيفور ، لزيارة مدرسة قاسم العلوم ، وهي معروفة بإقامة الإمام السيد أحمد بن عرفان الشهيد ، في طريقه إلى الحج ، عن طريق السفن ، وكان أثناء هذه الرحلة العظيمة السعيدة نزل بهذا المكان ، وأقام فيه يومين ، وذلك هو المكان الذي تحول إلى مدرسة ومسجد ، وهي مدرسة قاسم العلوم ومسجدها اليوم ، مديرها فضيلة الشيخ صلاح الدين ونائبه فضيلة الشيخ محمد أزهراً سعد .

وقد قضينا في هذا المكان في مضيف المدرسة وقتاً سعيداً ، ثم ذهبنا إلى قرية ، تبعد عن هذه المدرسة ثلاثة كيلومترات ، وذلك لإرساء حجر الأساس لمسجد كان الناس في هذه القرية يتطلعون إلى هذا اليوم ، وبعد ذلك توجهنا إلى منطقة "دلدار ناغر" بمديرية غازيفور لزيارة مدرسة اسمها: "مدينة العلم الإسلامية" ، والمشاركة في حفلتها الدينية ، وكانت المناسبة قد جمعت عدداً كبيراً من الجماهير وعلماء المدارس وطلابها ، مدير هذه المدرسة فضيلة الشيخ إنعام الحق القاسمي ، الذي دعاانا إلى هذا البرنامج ، وزيارة هذه المدرسة الإسلامية ، ندعو الله سبحانه أن يوسعها ، و يجعلها مدينة العلم الإسلامية في الواقع

الملموس ، ويوفق الناس إلى مساعدة هذه المدرسة والتعاون مع المسؤولين عنه ، رجعنا من هذا البرنامج في الساعة العاشرة والنصف ليلاً ، وبعد ذلك توا شاركنا "مؤتمر ضد الإرهاب" على رحاب مدرسة قاسم العلوم ببلدة "زمانيه" واستمر المؤتمر إلى وقت متأخر من الليل .

كان من المقرر أن نرجع إلى لكاناؤ بقطار سريع يقوم من محطة القطار في "زمانيه" ، ولكن القطار تأخر كثيراً ، فصلينا صلاة الجمعة ، في مكان قريب من المحطة ، لأن موعد القطار وموعد صلاة الجمعة كانا سواء ، ووصلنا إلى لكاناؤ في سلامة الله في الساعة العاشرة بالليل ، وشكرنا الله تعالى على ما أتَّم العودة إلى مقرنا في رعاية وصيانة منه .

الإسلامي العلمي ، وكان سعادة الأستاذ الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسيني الندوى يكلفه أحيانا إلقاء المحاضرات أمام طلاب التخصص في الأدب العربي ، وكانت الصداقة بينهما مخلصة لا كلفة فيها ، كما أنه بفضل تواضعه كان يكرمني بأخلاقه الفاضلة كلما كان يزور الندوة .

و يوم اتفقنا على إصدار مجلة البعث الإسلامي كان متھمساً جداً للكتابة فيها و توسيع نطاقها ، إلا أنه سافر إلى دمشق مع صدور العدد الأول وكان في مجلس الإدارة للمجلة ، فكأننا (أنا و صديقي الحبيب المخلص الأستاذ محمد الحسيني رحمه الله ، حُرمنا صديقاً للمجلة ، و عضواً في الإدارة ، ولو لا الهمة العالية والشوق السائق إلى الاستمرارية في العمل لكان قد خسرنا هذه السعادة التي نلناها كعاملين في تطوير المجلة ، حسب الظروف المتاحة يوم ذاك ، ولو لا أن شيخنا العلامة السيد محمد الرابع الحسيني الندوى (رئيس ندوة العلماء اليوم) حفظ همنا ولو لا مساعدته الغالية لترقية المجلة و توسيع نطاقها لسيطرت علينا عوامل مثبطة كثيرة ، وكان تاريخ الصحافة العربية الذي بدأ من جديد في ندوة العلماء توقف : و توقف معه ذلك النشاط الأدبي الذي ترعاه الصحافة ، ولكن الله سبحانه منّ علينا ببقاء و تطور هذه الصحافة العربية ، وذلك بتشجيع شيخنا العلامة الندوى رحمه الله ، هذا العمل وبفضل دعواته الخالصة لازدهار و اتساع .

خلف وراءه أعمالاً جليلة مطبوعة وغير مطبوعة و آثاراً من مؤلفات ذات قيمة كبيرة تتجمّل بها المكتبات الإسلامية والأدبية ، منها "الحقوق الإنسانية كما يراها الشريعة الإسلامية" و "المرأة في الإسلام" "النقوش البالامعة" و "تاريخ الفكر الإسلامي" و كتاب بالعربية حول شخصية العلامة سلامة الإمام الشیخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوی (رحمه الله) أخرجه بعد وفاته ، وهو أول كتاب بالعربية صدرت فور حادث وفاته رضي الله عنه . كما خلف وراءه ثلات بنات وابناً واحداً وزوجة صالحة وأقارب وإنوانا ، وأصدقاء ومحبين هنا وفي دمشق والدول العربية ، تدعوا الله سبحانه تعالى أن يديم فوائد الأعمل الجليلة التي قام بها .

كانت وفاته خسارة كبيرة للأوساط العلمية والدينية ، و بما أن شخصيته كانت تتميز بالجامعة ، شعر بهذه الخسارة كل شخص كانت له علاقة بالعلم والثقافة والدين والأدب في هذه البلاد ، ونحن إذ نعزي أهله وأعضاء أسرته على هذا المصاب الجليل تتضرع إلى الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته و يغفر له زلاته و يتقبل أعماله الصالحة و يكرمه بالجنات والنعيم ، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، والله ذو الفضل العظيم .

البعث الإسلامي
العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى
الداعي إلى إلقاء محاضرات في جامعات الدول العربية ،
المذكورتين أعلاه ، كما كان يدعى إلى إلقاء محاضرات في مكة المكرمة في منزل أستاذنا الدكتور عبد الله عباس
العمل الأدبي وذلك في مكة المكرمة في منزل أستاذنا الدكتور عبد الله عباس
الندوی (رحمه الله) كان الدكتور اجتباء حاضراً في المجلس الاستشاري و مشاركاً في
برنامج العمل ، ومن ثم اختير عضواً رابطة الأدب الإسلامي وأخيراً عضواً
مجلس الأمناء ، فكان يبذل جهوداً مخلصة لتوسيع نطاق الرابطة و عقد جلساتها
الشهرية وتأليف كتب حول موضوعاتها .

كانت علاقته بندوة العلماء وبأعضاء الأسرتين الحسينية والحسينية
وطيبة ، مؤسسة على الحب والإخلاص ، فكان لا يترك فرصة إلا وينتهزها لزيارة
الندوة والمسئولين عنها ، وأصدقائه المخلصين ، حتى اختير عضواً للمجلس
التنفيذي لندوة العلماء وعضو الجمع الإسلامي العلمي التابع لندوة العلماء ،
وكان قد أنشأ جمعية علمية لنشر الكتب العلمية والإسلامية في دلهي كان يرأسها
ويجند مواهبه العلمية والأدبية لتوسيع نطاق إنتاجها .

إن انس بيان محاسنه فلن أنسى ذلك الكرم الذي أكرمني به لدى
زيارتي لدمشق ، فقد أتيح لي سفر إلى دمشق في عام ١٩٥٨م ، و كنت عائداً من
الربوع المقدسة إلى بغداد ، حيث كنت مقيناً للاستفادة العلمية والأدبية
كمبعوث من سلامة شيخنا العلامة السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوى رحمه
الله إلى أستاذة الجليل العلامة الدكتور محمد تقى الدين الهلالى المراكشى ، (رحمه
الله) وقد كان مقيناً في بغداد يوم ذاك كأستاذ في دار المعلمين العليا التابعة
لجامعة بغداد ، فلما وصلت إلى دمشق ، لقيني الراحل الكريم الأستاذ الدكتور
محمد اجتباء الندوى ورحب بي ترحيباً كبيراً وعرض علي النزول عنده في بيت
كان يسكنه أيام دراسته في دمشق ، وكان نزولي عنده مبعث خير كثير ذاك أنه
ساعدني في مشاهدة دمشق وزيارة علمائها الكبار وأدبائها ، فقد كان يخرج سوياً
إلى رؤية المشاهد والآثار فيها ، وكان يأخذ مواعيد اللقاء مع العلماء
والشخصيات البارزة فيها ، حتى تيسر لي اللقاء مع رجال العلم والأدب والدين ،
والاستفادة منهم ، وهكذا لازمته مدة إقامتي في دمشق وحظيت بكرمه واعتنائه
بشخصي المتواضع طوال الوقت السعيد الذي قضيته في دمشق .

تصوير أنور ، تقرير شاهي ، بركة الأسماء الحسني ، خطبات كشميري ، جل الكلام وروعته .

وخلقه في جميع أعماله نجله الكريم الشيخ أحمد خضر المسعوي حفظه الله تعالى ومد في عمره ، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يديم خيره وينفع ما قدمه في مجال العلوم الإسلامية من خدمات ، ويتحمّله بواسع رحمته ويعفر له زلة ويطير عليه شأبيب الغفران ، ويقبل خدماته في سبيل العلم والدين ويكرمه بجنت ونعم ، ويلهم أهله وذويه الصبر الجميل . (يا أيتها النفس المطمئنة ارجع إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

٤ - الشيخ محمد عامر الحسيني الندوبي ، في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى أخونا الكبير الشيخ محمد عامر الحسيني الندوبي فجاء ، وذلك صباح اليوم التاسع عشر من شهر يونيو ٢٠٠٨ الموافق ١٤٢٩ من شهر جمادى الآخرى يوم الخميس فقد كان في صحة طيبة ويعيش على حسب العادة في بلدة هنسوا بمديرية فتح فور بولاية اتراباراديش ، صلى بالناس صلاة الفجر في مسجد الحي وقضى فيه وقتاً كالعادة وخرج منه واستغل ببعض حوائجه وأراد أن يتبع أعماله التي كان يمارسها كل يوم إذ فاجأته نوبة قلبية شديدة فاضت روحه إلى بارئها وترك الناس كلهم في حيرة وحزن ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

كان الراحل الكريم من أعز الأقارب وأغرهم لدى أعضاء الأسرة الحسينية ، وفي غاية من النشاط وجمال الأخلاق ، حُراس في دار العلوم ندوة العلماء وأحرز منها شهادة العالمية ، وكانت أيام طلبه في دار العلوم مشهورة مذكورة لدى أصدقائه وزملائه ، وبعد ما تخرج انزوى إلى بلدة هنسوا وشغل بأعمال المعاش والإشراف على عقاره وأراضيه ، فكان متوفه الحال يعيش في سعادة وهناء ، أما نجله العزيز محمد عرفان الندوبي ، فإنه موظف في جلة لدى إحدى الشركات ، وكان موجوداً وقت الحادث .

كان سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسيني الندوبي يحبه ويفرح بلقائه ، وقد كان في رحلة عائداً منها إلى لكتاؤ إذ فوجى بهذا النبأ المؤلم ، أثناء سفره ، فصادف حزناً وألما ، ومع عودته إلى لكتاؤ تابع المسير إلى بلد هنسوا

إلى رحمة الله تعالى :
١- فضيلة الشيخ المحدث محمد أنظر شاه مسعودي ، في ذمة الله تعالى ارحل إلى رحمة الله تعالى في ٢٦ / من شهر أبريل عام ٢٠٠٨ الموافق ١٤٢٩ - فضيلة الشيخ المحدث محمد أنظر شاه مسعودي نجل العالمة ربيع الآخر ١٤٢٩ - فضيلة الشهير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله ، الذي الكبير وحدث الهند الشهير الشيخ محمد أنور شاه الكشميري رحمه الله ، الذي شغل مشيخة العلوم الإسلامية ، وخاصة الحديث الشريف في القرن المنصرم فتخرج على يده علماء كبار ومحثثون عظام ، من الجامعة الإسلامية دار العلوم ديواند .

قد كان فضيلة الشيخ المحدث محمد أنظر شاه مريضاً منذ مدة قريبة ، يعاني من أمراض القلب ، ورغم معالجات كثيرة واستخدام وسائل شفاء جديدة لم يكتب له البرء من المرض ، وانتقل إلى رحمة الله تعالى راضياً مريضاً ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

لقد كان الراحل الكريم أحد علماء الحديث والتفسير الكبار في هذه البلاد وكان يتمتع بالاحترام والتقدير في جميع الأوساط العلمية وعلماء البلاد ، من كان لهم شرف الاتقاء إلى دار العلوم ديواند فقد كان يُدعى إلى الاجتماعات والمناسبات الدينية في جميع أنحاء البلاد على السواء ، وكان يتميز بخطاباته المؤثرة وتوجيه الجمahir المسلمة إلى تمثيل الحياة الإسلامية في جميع المراحل والشئون ، والتمسك بالأخلاق الفاضلة والسلوكيات الجميلة :

كان له إسهام في بعض الأمور السياسية التي لها فضل علاقة بال المسلمين ومكانthem وحقوقهم ، من خلال الدستور العلماني الذي تعتمد عليه بلاد الهند ، ومن أجل ذلك كان عضواً في بعض الأحزاب السياسية التي لها تاريخ في تحرير بلاد الهند من الاستعمار الإنجليزي ، كما كان عضواً في هيئة المدارس العربية الرسمية ، وكان يسهم في بعض ندواتها ويناقش آراء الحاضرين ويعلن براءة المسلمين والمدارس الإسلامية من جميع الاتهامات التي توجه إليها ، وقد وفق إلى تأليف كتاب قيمة مع الخطابة البليغة الصريحة التي كان يقوم بها في مختلف المناسبات ، ومن مؤلفاته : الفيض الجاري ، وترجم أبواب ، تفردات كشميري ،

هو وسعة الأستاذ السيد واضح رشيد الحسني الندوبي حيث صلى عليه وشارك الأسرة الحزينة في حزنه وأوصى أصحابها بالصبر الجميل وطلب المثوبة الحسنة عند الله تعالى، إن شاء الله تعالى.

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وغفرله زلاته، وأسكنه فسيح جناته وألم أهله وذويه الصبر والسلوان.

خلفه وراءه أجياله الأعزّة، عرفان وسهيل، والأهل، وجميع أعضاء أسرته، فيلي الجميع عزاؤنا الخالص والدعاء للراحل الكريم بالرحمة والمغفرة،

والله غفور رحيم.

٣- الزعيم غلام محمود (بنات والا) ، في ذمة الله تعالى

الزعيم الهندي غلام محمود المعروف (بنات والا) الذي كان يُعتبر من الزعماء المسلمين الذين بلغوا من جرائتهم ومصارحتهم إلى آخر المدى، وخاصة في القضايا والمشكلات التي كانت لها صلة بملة الإسلام والمسلمين في هذه البلاد بعد استقلال الهند، إنه انتخب عضو البرلمان الهندي بمنطقة مالا

فورم بولاية كيرالا جنوب الهند، سبع مرات متتالية، وكان يمثل حزب مسلم لينغ (رابطة المسلمين).

فاجأته نوبة قلبية قضت على حياته بالغاً من العمر ٧٥ / عاماً وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر يونيو عام ٢٠٠٨ المصادف ٢٠ / من شهر جمادى الآخرى ١٤٢٩هـ. وكان يوم ذاك في مبائي للاستجمام والعلاج، وفور ما تناول الغداء أحس بألم في صدره وقبل أن يصل إلى المستشفى فاضت روحه إلى ربها، فإنما الله وإنما إليه راجعون.

كان الزعيم الراحل قد نذر حياته لخدمة البلاد والعباد ورفع صوته ضد كل طائفية وظلم وتطرف، ولدى كل اضطراب طائفي ذهب ضحيته أرواح وأموال المسلمين بوجه خاص، وكان لا يبالي بما إذا كان بجراءته وصراحته رد فعل يؤثر على شخصيته.

ولد في "مala فورم" بكيرالا في عام ١٩٣٣م للقرن المنصرم، وبدأ حياته السياسية منذ ١٩٧٧م وظل عضو البرلمان الهندي إلى نهاية القرن العشرين

فاستغل المدة كلها لدعم قضايا المسلمين ومشكلاتهم التي تواجههم حيناً آخر فجزاه الله تعالى على ماقام به من أعمال وخدمات بحسن ما يجيزه به العاملين المخلصين وقد قام بعزاذه كل من رئيس الوزراء ورئيس الحزب الوطني سونيا غاندي وعد كثير من الوزراء والعلماء والزعماء، وأبدوا آسفهم على ما حصل بوفاته من فراغ في مجال السياسة والقول بالجرأة والصراحة والغيرة المثالية.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وغفرله زلاته وأسكنه فسيح جناته، وألم أهله وذويه الصبر والسلوان.

أهله وذويه وأعضاء الأمة الإسلامية الصبر الجميل والاستغفار له، والله على كل شيء قادر وبالإجابة جدير.

٤- الأخ الفاضل السيد سعد عبد الله عباس الندوبي ، في ذمة الله تعالى

تلقت أسرة ندوة العلماء بتأوّفة السيد سعد عبد الله المفاجئة بغایة من الحزن والأسف فقد كان الراحل العزيز الكريم جاء زائراً لوطنه "فلواري شريف" بجوار مدينة بيته، وهنالك فوجئ بنوبة قلبية شديدة أدت إلى وفاته المفاجئة ، فإنما الله إنما إليه راجعون .

لقد كان الراحل العزيز النجل الأكبر لسعادة العلامة الدكتور عبد الله عباس الندوبي رحمه الله ، المستشار التعليمي السابق لندوة العلماء ، وكان مقيناً بالملكة العربية السعودية بمدينة "ينبع" مشغولاً بتجارة النظارات وما إليها، منذ مدة طويلة ، وكان في غاية من الصلاح والتنجية لوالديه خاصة وللجميع عامة ، قليل الكلام ، حسن الأخلاق ، طيب التحية ، كريم الشمائل ، وكانت علاقته بندوة العلماء وبرجلها العظيم سلحمة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمه الله ، واليوم برئيسها سعادة العلامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي وجميع أعضاء الأسرة الكرام ، وطيبة مخلصة ، وأحياناً كان يزور الندوة ويقضى وقتاً طيباً فيها ، خلف وراءه أسرة حافلة بالأهل والأولاد، رحمه الله رحمة واسعة وغفرله زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وألم أهله وذويه ووالدته الكريمة الصبر والسلوان وببارك الله تعالى في أولاده وأعمارهم .

٥- رحيل الشيخ مشتاق أحمد خان الندوى ، إلى دار الآخرة في اليوم الثاني من شهر يونيو ٢٠٠٨ م يوم الإثنين موافق ٢٧ / من شهر جادى الأولى ١٤٢٩ هـ انتقل إلى رحمه الله تعالى الشيخ مشتاق خان الندوى مدرس العلوم الإسلامية في مدرسة مظهر الإسلام في منطقة بلوج فوره بمدينة لكناو المند ، عقب مرض أضنه وطرحة على الفراش ، فإنما الله وإنما إليه راجعون . كان الراحل الكريم من أبناء دار العلوم ندوة العلماء القدامى وكان بارعاً في العلم والأدب ومتديناً مخلصاً لله تعالى في أعماله وخدماته العلمية التي كان يؤديها مجرد ابتعاد وجه الله تعالى .

كان من أربع المدرسين ، استغل بأعمال التدريس بعد تخرجه من دار العلوم في عام ١٩٦٥ م من القرن المنصرم فقد قام بخدمة التدريس وإفادة الطلبة بزيارة علمه وبrazione أسلوبه ، فكان محباً بين الطلبة وكان يتمتع بأخلاق رقيقة وأداب إسلامية جيدة .

ألف رسائل عديدة ، منها شرح بعض الكتب الأدبية وترجمة بعض الكتب الفقهية الدراسية إلى لغة أردية وما يتعلّق فيها بأحكام الصلاة والزكاة والصدقات .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وغفرانه غفراناً كاماً وأكرمه بالجنة والنعيم وأهلها وذويه الصبر والسلوان .

٦- والد الأستاذ محمد نصير خان نصيب دار خان ، في ذمة الله تعالى فوجئ الأستاذ محمد نصير خان الموظف في مكتب الرئاسة العامة لندوة العلماء ، بوفاة والده الكريم ، نصيب دار خان صباح يوم الإثنين ٢٥ / من شهر جادى الأخرى ١٤٢٩ هـ المصادف ٣٠ / من شهر يونيو ٢٠٠٨ م وقد كان مريضاً أصيب بالفالج منذ مدة ، ورغم معالجات لم يكتب له الشفاء ، واستأثرت به رحمة الله تعالى فإنما الله وإنما إليه راجعون .

ومعلوم أن والله محمد نصير خان توفيت منذ ثلاث سنوات ، رحها الله تعالى . ونحن إذ نعزي الأخ الأستاذ محمد نصير خان على هذا المصاب نبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويغفر له زلاته ويكرمه بالجنة والنعيم ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوة ، أمين يا رب العالمين .

رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم !
حفظه الله تعالى للإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتممنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة ،
نشكركم على ما تتبعونه من قراءة : **البعث الإسلامي** ، وهي ماجazine
ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهداف ، تصدر من ٥٣ / عاماً بالاستمرار ،
وهي تجتاز الآن عامها الرابع والخمسين - والحمد لله على ذلك ، ونرجو الله سبحانه
أن يوفر لإتمامه جميع الوسائل الضرورية ، و يجعل التوفيق حليف العمل والعاملين .
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً ، وبنكافة
باهضة ، وهي بآمس حاجة إلى تعاون كريم منكم ، وذلك بتقديم دعم علمي
ومادي منكم ، وبيذل شيئاً من الاهتمام بتوسيعة نطاق مشتركين جدد من جملة
إخوانكم وأصدقائكم ، ولكم منا الشكر الجليل ومن الله تعالى حسن القبول .

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك
 الصادر من أحد البنوك ، باسم : (ALBAAS-EL-ISLAMI) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوه الخنس
سعید (الأخ نصیر) (السر)
رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"
ص.ب ٩٣ - مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - لكناو (الهند)

بالعنوان التالي :
مكتب : "البعث الإسلامي"
مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء - ص.ب ٩٣
لكناو (الهند)